

محمد بودايف

من هم القرشاي؟

دراسة وثائقية حول أصول القرشاي
العرقية واللغوية ودورهم الحضاري في
شمال القفقاس

*براهين الـ (D.N.A) والدراسات الجينية؛
*أدلة انتروبولوجية؛
*شواهد أرخيولوجية؛
*وثائق لغوية؛

الإهداء

إلى الجيل الصاعد الذي بدأ
بالبحث عن ذاته في ركام
التاريخ.

المقدمة

أمر يثير الإستغراب حقاً أية مشكلة قومية في شمال القفقاس تحلها روسيا دوماً باجراءات قسرية تصب ضد مصالح القرشاي - ملقار؛ أي مصيبة في القفقاس يكون القرشاي - ملقار أولى ضحاياها.

وأي خير يصيب القفقاس فهم أقل المستفيدين منه، وأي قرار فيه بعض الإنصاف للقرشاي لا يطبق ويبقى حبراً على ورق حتى ان كان صاداً عن اعلى الجهات الرسمية مثلاً:

القانون الصادر عام 1991 عن مجلس السوفيت الأعلى- مجلس الشعب- لإعادة حق الإعتبار للشعوب المهجرة لم يطبق.

القرار رقم 1100 الصادر عن مجلس الوزراء الروسي بتاريخ 30 أكتوبر عام 1993. لم يطبق.

الأمر الرئاسي رقم 1107 الصادر بتاريخ 30 ماي , عام 1994 الصادر عن رئيس الدولة الروسية لم يطبق.

أنا أتحدى اليوم جميع الحكومات الروسية إبتداء من الحكومات القيصرية، ومروراً بالشيوعية السيئة الذكر، وإنتهاء بالديموقراطية المزيفة أن تبرز لي اية توصية او قرار او امر صدر عن هذه الحكومات الروسية يهدف إلى

توفير الوسائل الكفيلة للقرشاي - ملقار - للحفاظ على انفسهم كشعب. وأنا بالمقابل على إستعداد لإبراز عشرات القرارات والتوصيات الهادفة للقضاء على القرشاي - ملقار والاستيلاء على اراضيهم.

انا أوكد انه على مدى 180 سنة من (الانضمام الطوعي) للقرشاي الى الامبراطورية الروسية لم يشعر القرشاي - ملقار يوماً بانهم يعيشون في دولتهم.

ليس في كلامنا أي تحريض ضد الحكومة الروسية بل، هو فقط جرد حساب لما آل إليه حال القرشاي - ملقار بعد إنضمامه لروسيا وذلك بهدف لفت الإنتباه وتدارك الوضع المأساوي لهم والذي وضعهم على حافة الإنقراض بكل ما تعنيه الكلمة من معنى. وأكرر، ولسوف أكرر دوماً بأن مايجري بحق شعب القرشاي - ملقار هو خطة مبرمجة تتابعها الحكومات الروسية المتتابعة بغض النظر عن الخط السياسي الذي إنتهجه وتنتهجه تلك الحكومات سواء كانت قيصرية او شيوعية او ديموقراطية.

شذرات من إضطهاد القرشاي بعهد القياصرة

في عهد القياصرة، حكمت ايكاتيرينا الثانية على القرشاي - ملقار بأن يصبحوا قبرطاي وذلك ليسهل عملية ضم أراضي القرشاي إلى الإمبراطورية الروسية بدون أن تضطر لتقديم مبررات دبلوماسية أمام الدولة العثمانية. فكتبت الإمبراطورة ايكاتيرينا الثانية في توصيتها لوزارة خارجيتها مايلي:

(الشعوب المستقلة المجاورة للقبرطاي يجب أن يخضعوا للقبرطاي أو أن يصوروا وكأنهم من أصول قبرطية وبذلك، تستطيع روسيا أن تضمهم إليها عند ضم القبرطاي بدون أن تضطر لتقديم تبريرات دبلوماسية أمام الدولة العثمانية.)

وبذلك , فان القرشاي – ملقار المستقل والشعوب الغير خاضعة لروسيا صورتهم الدبلوماسية الروسية على أنهم تابعين للقبرطاي . ليس لأن الأمر كذلك بل، بهدف ضم أراضيهم لروسيا بدون أن يسبب لها ذلك مشاكل دبلوماسية مع الدولة العثمانية .

ولما فشلت روسيا بإقناع الأتراك بأن القرشاي قبرطاي أو خاضعين للقبرطاي عمدت إلى إعتبارهم تترأ أو نوغاي وذلك لتبرير ضمهم الى روسيا عبر الحاقهم بمقاطعة القبرطاي .

ففي عام 1769, تشكلت مقاطعة القبرطاي وإنضم إليها الأباظة - الطي كسك - والنوغي القاطنين في " سلطان أوول " وكانت الشعوب الجبلية المستقلة ينتظرها حتما نفس المصير لانه يجب عليها إما الخضوع لمقاطعة القبرطاي أو تصويرهم على أنهم جزء من قومية القبرطاي . ليس لان الامر كذلك بل، لرغبة الحكومة الروسية بضم أراضي الشعوب الجبلية المستقلة اليها عن طريق الحيل الدبلوماسية.

وأود ان الفت الانتباه الى ان مقاطعة القبرطاي لم يكن يسكنها آنذاك حتى شخص واحد من شعب القبرطاي

فتسمية قبرطاي كانت تسمية للارض وليس للشعب الذي كان آنذاك يسكن في مناطق اخرى.

وبما أن رئيس مقاطعة القبرطاي كان من النوغاي – مورزا تاغانف – وبعد أن فشلت روسيا بإقناع القرشاي بأنهم قبرطاي, ثم فشلت بإقناعهم بالإنضمام لمقاطعة القبرطاي, وبما أن لغتهم قريبة من لغة التتر والنوغي , عمدت إلى ترويج نظرية الأصل التتري – النوغائي – للقرشاي

ولما فشلت بإقناع الآخرين وخاصة القرشاي أنفسهم بأنهم قبرطاي أو تتر أو نوغاي, وبنفس الوقت, خافت من التأثير العثماني عليهم والذي قد يؤدي الى طلب القرشاي حماية الدولة العثمانية, إعترفت روسيا بأن القرشاي شعب مستقل وبأنه إمارة مستقلة بل وأخذت تدافع عن إستقلال القرشاي أمام الأتراك .

وقد جاء في احدى الرسائل الروسية الموجهة لباشا أنابة التركي مايلى: (.... بأي حق تطلبون من القرشاي الرهائن وهم لم يكونوا يوماً من الخاضعين لتركيا) ولمنع القرشاي من اللجوء لطلب الحماية التركية , وزيادة في طمأنتهم, عمدت روسيا الى توقيع معاهدة عدم إعتداء مع القرشاي .عام 1826. واحترمت روسيا هذه المعاهدة لذا, لم تقبل اقتراح الجنرال ايمانويل عام 1827 ببناء قلعة على ارض القرشاي لانها بالنسبة لروسيا ارض غير خاضعة للدولة الروسية.

وفي عهد الحكم الشيوعي كان الامر أسوأ، فقد كان القرشاي أول الشعوب التي هجرتها الدولة بتهمة الخيانة والتعامل مع الالمان. وإمعاناً بإذلالهم فقد تم تهجيرهم بالقطارات المخصصة لنقل الحيوانات وذلك في 2 تشرين الثاني عام 1944.

وبعد أن تم التهجير هتف السكرتير الاول للحزب الشيوعي في ستافروبول وعدو القرشاي القومي سوسلوف قائلاً: اليوم هجرنا القرشاي من جبالهم والآن علينا أن نزيل آثارهم من هذه الجبال.

اكتفي بهذا القدر من مناقشة هذه القضية لانني ان تابعتها فسوف نخرج عن الموضوع المخصص للكتاب.

الفصل الأول

هكذا قالوا عن القرشاي

لا يوجد شعب في العالم نال من المديح والإطراء والإعجاب ما ناله شعب القرشاي من كل الباحثين في ماضي وحاضر هذا الشعب.

المثل العربي يقول: مادح نفسه كذاب لذا؛ فنحن لا نمدح أنفسنا ولكننا نورد شهادات العلماء والباحثين والرحالة والمؤرخين الكبار والعسكريين والسياسيين والجغرافيين والأطباء والصيادين ومتسلقي الجبال المحترفين الذين زاروا القرشاي. ومن أقوال هؤلاء العلماء بإمكان القارئ أن يرسم لوحده صورة حقيقية لهذا الشعب بعيداً عن حملات تشويه صورته وتاريخه التي يشنها عليه بعض الذين أدمنوا كتابة التاريخ على هواهم.

القرشاي أجمل شعوب العالم:

الباحث جان شردان: (القرشاي أجمل شعب في العالم)¹.

القرشاي ممثلو العرق الأبيض القفقاسي:

جاء ذلك في كتاب شعوب القفقاس الصادر عن أكاديمية العلوم السوفيتية:

¹ .Кавказский вестник №№ 9,10 за 1900 и 1901 гг. – Тифлис, 1902 г., - С.22.

(القرشاي والبلكار هم ممثلو العرق القفقاسي. وبالرغم من انتمائهم الى عائلة اللغات التوركية إلا أنه لا يوجد اي أثر يدل على اختلاطهم بالعرق المغولي)².

القرشاي صاحب أرقى العادات:

الباحث الانكليزي نيكولاي فيتسن:

(إن عادات القرشاي أرقى من عادات أمراء الإنكليز)³.

القفقاسيون غير جديرين بعادات القرشاي:

الروائي الفرنسي العالمي الكسندر دوما:

(جورجيا الممدوحة والقبرطاي المتبحون غير جديرين بعادات القرشاي الرائعة)⁴.

القرشاي أكثر شعوب القفقاس تحضراً:

الأكاديمي الألماني هنري كلابروت:

(إجمالاً؛ يمكننا أن نقول إن القرشاي أكثر شعوب القفقاس تحضراً، وهم يتفوقون على كل جيرانهم بأخلاقهم الدمثة)⁵.

القرشاي أثر على جيرانه حضارياً:

الجنرال والمؤرخ الألماني إيفان بلارميرك:

(بفضل طباعهم اللينة يمارس القرشاي دوراً تحضرياً على بقية شعوب القفقاس)⁶.

² «Народы Кавказа» т. 1. Академия наук СССР, стр28. Москва 1960 г.

³ من خطاب للاستاذ سلطان عليف في اوج كيكين عام 1995 نقل على تلفزيون اوج كيكن.

⁴ Газета «Диалог» № 19 от 2001 г.

⁵ «Адыги, балкарцы и карачаевцы в известиях европейских авторов. – Нальчик 1974. – С. 247-251.»

القرشاي أرقى أخلاقاً في القفقاس:

ف. كروفني: (شعب القرشاي رائع في كثير من النواحي. روحه الطيبة وأخلاقه الراقية، والغياب التام للكراهية والشك، لديه موضع تقدير بالنسبة للرحالة والباحثين. وما يثير الإعجاب أكثر هو عدم وجود السرقة بينهم بناتاً، وعدم وجود أي نوع من أنواع القسوة والعنف بعكس جيرانه على الطرف الآخر.)⁷

القرشاي بنى أرقى مجتمع في القفقاس:

ي.س.شوكين: (بفضل تماسك مجتمع القرشاي واهتمامهم الكبير بالأمور الاجتماعية صاروا قدوة يحتذى بهم.)⁸

القرشاي أصدق شعوب القفقاس:

ف. تيبسوف: (القرشاي أكثر القبائل الجبلية صدقاً.)⁹

القرشاي هادئون وطيبون:

ف. تيبسوف: (القرشاي أناس هادئون وطيبون ومستقيمون وصادقون إلى ما لانهاية، يمكنك أن تثق بهذه الوجوه الباسمة؛ القرشاي لا ينظرون إليك كوحش بل، هم سعيون

⁶ «Адыги, балкарцы и карачаевцы в известиях европейских авторов. – Нальчик 1974. – С. 427-422.»

⁷ . Ф.ГРОВЕ Холодный Кавказ, С-Пб., 1879, с.166.

⁸ И.С. Щукин «Материалы для изучения карачаевцев» в журнале «Русский антропологический журнал», 1913 г., №№ 1,2. – С. 66.

⁹ . В.ТЕПЦОВ СМОМПК, в. XIV, Тифлис, 1897, с. 95.

برؤيتك ومستعدون لأن يستضيفوك بفرح ويقدموا لك ما استطاعوا.¹⁰

القرشاي هم أكثر شعوب القفقاس لطفاً:

الجنرال المؤرخ كودوفيج:(بأعلى منطقة في القويان قرب جبل ايلبروس يعيش شعب القرشاي وهو أكثر شعوب القفقاس لطفاً ووداً).¹¹

القرشاي أكثر شعوب القفقاس رصانة:

ك.روكافيشينيكوف:(عرف القرشاي بأنه أصدق القبائل الجبلية وبأنهم في قمة الرصانة، عند هؤلاء الجبليين لاتظهر المشاعر الحماسية المفاجئة التي تظهر لدى بقية الشعوب القفقاسية).¹²

القرشاي ممتلؤون نبلاً:

الشاعر السوفيتي نيكولاي آسيف:

(القرشاي ممتلؤون بالنبالة ويتميزون بضبط النفس).¹³

القرشاي شعب غير مخادع:

¹⁰ . «Сборник материалов для описания местностей и племен Кавказа». – Тифлис 1892 г., т. XIV. – С. 107.

¹¹ . Донесение генерала-аншефа ГУДОВИЧА Екатерине II от 7 ноября 1791г., "Кавказский сборник", т. XVIII, Тбилиси, 1897, с.428.

¹² . «Высказывания о карачаевцах, евреи о евреях». К.С-Б. Урусов.

¹³ . Николай Асеев. Статья «Дары Теберды», газета «Красный Карачай», 1937 г., номер от 24 июля.

يو. ن. ليبيدنسكي: (القرشاي شعب غير مخادع ويجب العمل بجنون وهم ودودون جدا وأشعر براحة كبيرة معهم).¹⁴

القرشاي ليسوا عبيداً لبطونهم:

يقول الباحث الروسي ب.كوروديسكي:(القرشاي ليسوا عبيداً لبطونهم بأي حال من الأحوال).¹⁵

القرشاي يمتاز بوفائه وشجاعته:

يقول الكاتب الروسي العظيم ليون تولستوي: (القرشاي شعب محايد بامتياز يعيش على سفوح جبل ايلبروس الرائع ويمتازون بجمالهم ووفائهم وشجاعتهم).¹⁶

القرشاي لا يعامل زوجته كخادمة:

الأكاديمي والباحث الألماني هنري كلابروت: (على عكس الشعوب القفقاسية الأخرى،القرشاي يعامل زوجته دوما برفق وانسانية، الزوجة لديهم رفيقة حياة وليست خادمة لزوجها).¹⁷

القرشاي طيبون جدا حتى مع عبيدهم:

¹⁴ Л.П. Егорова. К вопросу о взаимодействии русской литературы и литератур народов Северного Кавказа в «Трудах КЧНИИ». Вып. VI. – Черкесск, 1970. – С. 386.

¹⁵ Ф. Грове Холодный Кавказ, перев. с англ., СПб, 1879 г., - С. 240.

¹⁶ Л.Н. Толстой, полное собрание сочинений, юбилейной издание. М., т. 46. С. 184.

¹⁷ Адыги, балкарцы и карачаевцы в известиях европейских авторов. – нальчик, 1974. – с. 247-251.

ف. سوسيوف:(القرشاي في أوقات السلم طيب وكريم ونبييل حتى بالتعامل مع عبيده.)¹⁸

القرشاي اكثر الفقاسيين طلبا للعلم:

(كان القرشاي منذ البداية أكثر الشعوب الجبلية ارتياداً للمدارس لأنهم عرفوا قيمة العلم جيداً.)¹⁹

لغة القرشاي أنقى اللهجات التركية:

يقول الباحثون اللغويون الأتراك : (إن القرشاي الذين يعيشون اليوم على ضفاف القوبان وتبردي يتكلمون بأنقى اللهجات التوركية .)²⁰

لغة القرشاي أنقى اللغات في الفقاس:

الباحث الإيطالي الكبير اركاند جيلو لامبيرتي: (أخذني العجب من القرشاي كيف استطاعوا الحفاظ على نقاوة لغتهم التركية هذه وسط اللغات البربرية التي تتكلم بها الشعوب المحيطة به.)²¹

القرشاي أغنى شعوب الفقاس:

م. فينيكوف:(القرشاي أغنى الشعوب الجبلية.)²²

بيوت القرشاي نظيفة:

الأكاديمي الألماني هنري كلابروت:

¹⁸ . Сборник материалов для описания местностей и племен Кавказа, вып. 43. – Тифлис, 1913 г. – С. 50,93,95.

¹⁹ . М.Б. Жур."Русская мысль", М.,1904, №5-7,с.54.

²⁰ . (TURK TARİHİ TARİHİ HURMEDEN MILLET TURKLER. С. 166).

²¹ «Адыги, балкарцы и карачаевцы в известиях европейских авторов. – Нальчик 1947. – С. 60.».

²² . М.ВЕНИУКОВ "Записки русского географического общества", С-Пб, 1863, кн.2, с.44.

(القرشاي يعيشون في بيوت نظيفة للغاية مبنية من جذوع الصنوبر).²³

القرشاي أنظف الشعوب القفقاسية:

الباحث في تاريخ القفقاس شفيتسوف:
(إجمالاً؛ يمتاز القرشاي عن بقية شعوب القفقاس بأناقة
ملابسه وجمالها، ونظافة حياته المنزلية، وحب الاطلاع
ووفائه لكلمته).²⁴

القرشاي أبرع فرسان القفقاس:

ويقول ف.نوفيسكي:(القرشاي أفضل وابرع الفرسان في
القفقاس).²⁵

القرشاي أمهر الصيادين في العالم:

يقول الصياد الروسي الشهير الكسي أتر:
(نعلم خفة وبراعة وشجاعة صيادي الشاموا السويسريين
لكن، حتى هؤلاء لا يمكن مقارنتهم بصيادي القرشاي.
الصياد القرشاي بارع وهو بغض النظر عن مكانه أو عن
حالة الطقس لا يطلق رصاصة واحدة عبثاً، كل رصاصاته
صائبة).²⁶

بنادق القرشاي كانت الأفضل:

23 . Клапрот Г.-Ю. Указ. соч. С. 249.

24 Швецов – «Очерк о Кавказских горских племенах с
обрядами и обычаями» в журнале «Москвитянин». М.,
1855 г., т. 6, №№ 23,24. Кн. 1 и 2. С. 50.

25 . В.Ф. Новицкий «В горах Кавказа». – Известия русского
географического общества. СПб., 1903 г., т.39., вып. IV. С. 95

²⁶ Цитируется по: АТР А., Охота, М., 1883 г. – С. 34.

(من خلال تحليل احداث معركة خساوكا التي وقعت بين القرشاي والجيش الروسي ثبت للباحثين أن بنادق القرشاي كانت أقوى وأبعد مدى من البنادق الروسية ذات السبطانات الملساء).²⁷

أول من حلزنوا سبطانة البندقية في العالم:

اول من قام بحلزنة سبطانة البنادق في العالم هو ابن القرشاي علي جوماروق ونتيجة لذلك صار مدى بنادق القرشاي ابعد مدى. وعدم وجود بنادق محلزنة في العالم قبل عام 1928. يؤكد صدق كلامنا.

لا عجب في ذلك، فهم أحفاد الكيمريين الذين كانوا أول من اكتشف الحديد وقام بتصنيعه في شمال القفقاس.

أشجع شعوب الاتحاد السوفيتي:

حسب الوثائق الرسمية الخاصة با لحرب العالمية الثانية يمكننا أن نقول إن القرشاي أشجع شعب في الاتحاد السوفيتي.

كان تعداد شعب القرشاي حينذاك 82 الف نسمة فقط، ومع ذلك، فقد نال 11 من أبنائه لقب بطل الاتحاد السوفيتي أي، من بين كل سبعة آلاف قرشاي كان أحدهم بطلاً للاتحاد السوفيتي، وهو رقم قياسي لم يتوصل إليه أي شعب سوفيتي.

أحصنة القرشاي من أقوى الأحصنة في العالم:

يقول الأكاديمي الألماني هنري كلابروت:

²⁷ Историко-природный комплекс «Эль худс». Урусов Казбек. 2005.

(يمكنني أن أؤكد وأنا على ثقة تامة أن سلالة أحصنة القرشاي كانت بحق إحدى أقوى سلالات أحصنة عصور ما قبل الميلاد وأشدّها مراساً).²⁸

خروف القرشاي أفضل فصيلة في العالم:

الباحث أ.أ. اطمانسكي في مؤتمر علمي عقد عام 1912: (يعتبر خروف القرشاي أفضل من بقية سلالات الخراف في العالم. صوفه طويل، لحمه لذيذ وأليته متميزة وحليبه لامثيل له).

لحم خروف القرشاي أذ لحم في العالم:

الباحث كوليشيف: (لحم خروف القرشاي أذ من لحم الخراف الإنكليزية).²⁹

حليب خروف القرشاي أذ حليب في العالم:

يقول أ.أ. كيرش: (انا بحثت بأوقات مختلفة إنتاج الحليب في إنكلترا وهولندا والدانمارك وغولدن شتين، ويمكنني أن أقول: فقط في مزرعة سومر سين شايرا في جنوب إنكلترا أعجبتني الحليب بحلاوة ولذة طعمه، ولكن حتى طعم هذا الحليب كان بعيداً كل البعد ولا يضاهي لذة طعم حليب القرشاي).³⁰

القرشاي أول من اكتشف بكتريا الكفير:

الباحثة الايطالية س سوممي:

²⁸ Газета «Диалог» № 19 от 2001 г.

²⁹ . Газета «Диалог» № 19 от 2001 г.

³⁰ А.А. Кирш. Очерк развития сыров у казаков и горцев Северного Кавказа, газета «Кубанские областные ведомости», 1883 г. № 44.

(القرشاي هم أول من اكتشفوا لبن الكفير ومنهم انتشر إلى بقية دول العالم).³¹

ومن الجدير ذكره بهذا الصدد ان البكتريا التي يضيفونها للحليب في سبيل الحصول على الكفير كان سرا يحفظه القرشاي ويتوارثون سره ابا عن جد. في القرن الماضي فقط استطاع الروس الحصول عليه عن طريق فتاة كانت تعمل لصالح المخابرات. وظل الكفير يعطى للمرضى كدواء في مشافي روسيا والمانيا ويوغوسلافيا حتى وقت قريب.

والقرشاي يعرفون اسم الرجل الذي كشف سر بكتريا الكفير للروس هو بكرزا بايجورف.

اول معمل لبن:

اما بالنسبة للبن العادي المستخدم اليوم في روسيا فان اول من نقل سر تصنيعه الى روسيا هو حسين لايبانف عام 1936. وقبل هذا التاريخ لم تعرف روسيا اللبن.

أول من بنى جسراً متحركاً في روسيا:

أول من أقام جسراً متحركاً في روسيا - على نهر الفولغا - هو ابن القرشاي محمود دودوف الذي تفوق على 60 مهندس قدموا للتنافس من شتى أنحاء العال. وما زال هذا الجسر قائماً منذ القرن التاسع عشر إلى اليوم.

أول من هزم الالمان:

أول من هزم القوات الالمانية في الحرب العالمية الثانية هو ابن القرشاي وبطل الاتحاد السوفيتي هارون بوغاتيروف.

³¹ . Газета «Диалог» № 19. 2001 г.

أشهر قائد لحرب العصابات

أشهر قادة حرب العصابات في بيلوروسيا، الذي ودمر مئات عربات القطارات وقتل مئات الجنود الألمان هو ابن القرشاي عثمان قسايف.
تمثاله البرونزي بالحجم الكامل ينتصب اليوم في العاصمة البيلوروسية.

أول من نال رتبة جنرال الجيش:

أول شمال قفقاسي نال رتبة جنرال الجيش وقائد القوات البرية للاتحاد السوفيتي هو ابن القرشاي فلاديمير محمد سيمينوف.

والآن، وبعد ان اوردنا هذه المقدمة القصيرة عن شعب القرشاي صار بإمكاننا ان ندخل الى تاريخه للاطلاع عليه بشيء من التفصيل.

الفصل الثاني

القرشاي، أقدم شعوب شمال القفقاس

في حمى التصارع الروسي - التركي على القفقاس انتشرت الكثير من الدراسات غير العلمية التي كانت تهدف بالأساس إلى محو أي أثر للشعوب الناطقة بالتركية في القفقاس وكان القرشاي - بلكار ضحية تلك السياسة وذلك الصراع بين روسيا وتركيا.

من الناحية اللغوية اطلق العلماء السوفيت نظرية جديدة حول اللغات القفقاسية الأصلية التي تجاهلوا فيها عائلة اللغات التوركية واعتبروها لغة دخيلة على القفقاس، وبالمقابل ابتدعوا عائلة لغات لم تكن موجودة سابقا وهي عائلة اللغات الإيبيرية - القفقاسية والتي كانت تضم اللغات التالية :

- اللغة الكارتفيلية:

وهي تضم اللغة الجورجية ولهجاتها؛

- اللغات القفقاسية الشرقية:

وتضم لغات الشيشان وداغستان؛

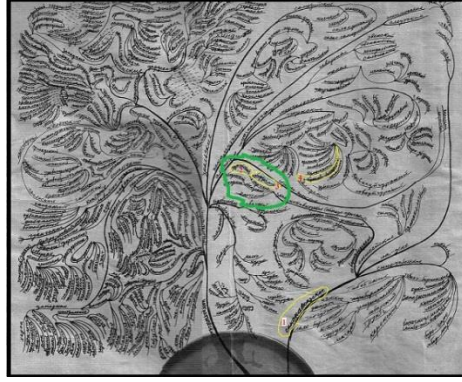
- اللغات القفقاسية الغربية:

وتضم لغات الأديغة والأبخاز.

ولكن ابتداء من ستينيات القرن الماضي تغيرت سياسة الدولة وقلصت قبضتها عن الابحاث اللغوية والتاريخية فأثبت الباحث إيليتش سفيتج أن اللغة الجورجية لا تمت بصلة للغات القفقاسية، وقدم من الأدلة ما يكفي لضم اللغة الجورجية إلى عائلة اللغات الهندو-أوربية . وفي تسعينيات القرن الماضي قام الباحث اللغوي الكبير سرجي ستارسين بالاشتراك مع زميله ايليا بروس بترميم لغات الصين – التيببت. ثم قام بالاشتراك مع نيكولايف بترميم لغات شمال القفقاس وأثبت بما لا يقبل الشك أن لغة الأديغة من عائلة لغات الصين-التيببت. وكانت الأدلة التي طرحها من القوة والإقناع لدرجة أن أحداً لم يستطع نقدها. وفي كل مراكز الأبحاث اللغوية العالمية بعد عام 1985، ثبتت اللغة الأديغية على شجرة لغات الصين- تيببت.

رفقا صورة شجرة اللغات.

الدائرة الخضراء بداخلها لغة القبرطاي والاديغة وهما ضمن عائلة لغات الصين- التيببت وبالتالي، تسقط كل ادعاءات بعض المتطرفين حول الاصل القفقاسي للاديغة.



وثبت فيما بعد عدم وجود علاقة بين لغات داغستان والشيشان، لأن في داغستان وحدها أكثر من ثلاثين لغة رسمية تدرس في المدارس.

على انقاض تلك النظرية المسيّسة، أ طرح اليوم نظرية جديدة وهي أن اللغة التوركية بلهجة القرشاي كانت لغة شمال القفقاس وذلك قبل 14 ألف عام. (أعرف أن هذه المعلومة نزلت على رؤوس بعض القراء كالصاعقة ولكن لدينا من الأدلة ما يكفي لإثباتها، ومن كانت لديه آراء أخرى فليتقدم بها ونحن على استعداد للحوار حسب الأصول من أي فرد أو جهة ترغب في ذلك).

يقول محمد سليمان الزيات: (إن الهجرات الكبرى للقوقازيين والتي بدأت قبل عشرة آلاف سنة هي التي شكلت معظم التركيب الاجتماعي للمنطقة الممتدة من بلاد الرافدين حتى أواسط أفريقيا).³²

وهذا بدوره يستدعي وجود شعب منظم في القفقاس له سلطة وقيادة تشرف على تنظيم كل ذلك قبل عشرة آلاف سنة. فهل في جعبة العلوم المادية ما يؤكد هذا الاستنتاج؟ الجواب هو نعم، فالأبحاث التي أجراها العلماء على الكروموسوم المذكر، وماتوصل إليه علم الهندسة الوراثية في هذا المجال يؤكدان وجود حضارة ومجتمع قفقاسي منظم كان يتكلم بلغة القرشاي أو بلهجة قريبة منها جداً قبل عشرة آلاف عام.

على سبيل المثال: يقول الباحث فيندر ميرن:

(بعد دراسة الكروموسوم المذكر إرتفع عدد أنصار الأصل القفقاسي لأدم).³³

ولكن القفقاس كبيرة، ففي أية بقعة منها يمكن أن ينشأ آدم المفترض؟

الجواب الشافي على هذا التساؤل نجده عند الباحث فيرونيك باربي الذي قال:

(إن السكان الأصليين لمنطقة لشمال القفقاس هم أقرب المرشحين لأن يكونوا اصحاب أولى المجتمعات البشرية المنظمة).³⁴

ولكن في شمال القفقاس اليوم، شعوب كثيرة وكل منها تدعي إنها أقدم سكانه. واطن ان علوم الألسنة هي التي ستفصل بين الفرضيات المختلفة حول هذا الموضوع

33 - مجلة الثقافة العالمية الكويتية، ص 87.

34 - مجلة الثقافة العالمية الكويتية، ص 87.

لتحديد الأصول العرقية لذلك الشعب شمال قفقاسي الذي أنشأ أولى المجتمعات الانسانية المنظمة في التاريخ.

يقول الدكتور كلوسوف في بحثه المعنون بـ "دور D.N.A جينولوجيا في اللغة والأرخبولوجيا " مايلي: (استناداً على معطيات D.N.A يمكننا أن نؤكد أنه منذ القدم وحتى الألف الأولى قبل الميلاد، في كل أوربا وحتى المحيط الأطلسي انتشرت مجموعتان لغويتان وهما : مجموعة العائلة التركية التي تنتمي إلى خابلا كروبا " 1R B " وعائلة اللغات الهندو أوربية المنتمية إلى مجموعة خابلا كروبا " A 1 R " وحسب رأي كلوسوف فإن العائلة اللغوية التوركية تكونت قبل 16 ألف سنة)³⁵

أذاً، العلوم ترجح أن آدم وجد في القفقاس، وأن المجتمع الإنساني الأول نشأ في شمال القفقاس، وأن لغة ذلك المجتمع كانت التوركية.

وقد أكد هذا الأمر الباحث النمساوي غيور غينج: حين قال إن اللغة التوركية كانت لغة الحضارة في العصر الحجري والحديدي ومنها انتقلت المصطلحات الحضارية إلى لغات العالم.

ولكن لغة التوركية عشرات اللهجات، فأى لهجة منها كانت السائدة في شمال القفقاس قبل عشرة آلاف عام؟ الكثير من العلماء المختصين باللغات التوركية سواء الأتراك أو الأجانب لا يختلفون على أن لغة القرشاي هي أم اللهجات التوركية وأنقاها وأقدمها.

ويقول أحد اولئك الباحثين:
 (إن القرشاي الذين يعيشون على ضفاف القوبان
 وتبردي يتكلمون بأنقى اللهجات التوركية.)³⁶
 اما الباحث الروسي المختص باللغات التوركية ا.ك.
 بوروفيكوف فيقول: (إن دراسة لغة القرشاي تعتبر في
 كثير من الأحيان مفتاحاً لبحث الكتابات التوركية القديمة
)³⁷.

ويقول الرحالة والباحث اركاند جيلو لامبيرتي الذي
 قضى في القفقاس 18 سنة: (أخذني العجب من القرشاي
 كيف استطاعوا الحفاظ على نقاوة لغتهم التركية وسط
 اللغات البربرية التي تتكلم بها الشعوب المحيطة به.)³⁸
 ولا أظن أن لغة القفقاس الحضارية ستكون إلا لغة
 القرشاي التي وصفها لامبيرتي بأنها لغة توركية صافية.
 ويقول مؤلفو كتاب "كالينداري اسباسينيا دوشي":
 (نوح عاش في أماكن تعتبر اليوم صحارى، تاريخ اللقى
 الأثرية التي وجدت هناك تدل على تواجد حضارة عريقة
 تعود حسب تقارير علماء الارخولوجيا إلى عشرات آلاف
 السنين. لم يبق من بقايا قوم نوح إلا شعبان صغيران وهما

36 - (TURK TAPIHI TARIHE HURMEDEN MILLET TURKLER. C.

166).

37 - جريدة يالوك، العدد 19، عام 2001.

38 - الباحث الايطالي اركاند جيلو لامبيرتي، كتاب (وصف كالخيديا) طبع في
 نيابولي عام 1654، ترجم قسماً منها للروسية ب. بورجينكا عام 1876، و اتم
 الترجمة ك.ف. جانوم 1911.

القرشاي والبلكار الذين يعيشون اليوم في شمال القفقاس).³⁹

فماذا يقول علماء الارخولوجية عن تاريخ وجود القرشاي-بلكار في القفقاس؟ هل هي شعوب طارئة من العرق المغولي كما يدّعي بعض أشباه المؤرخين؟ طبعاً لا، كل من عرف القرشاي عبّروا عنهم بأنهم أقدم أو من أقدم شعوب شمال القفقاس، وأن القرشاي – بلكار هم ممثلو العرق الأبيض القفقاسي، ولا توجد أدنى علاقة جينية بينهم وبين المغول والتتر.

وعلى سبيل المثال نذكر الشواهد التالية:

يقول ا. سيرافيموفيج: (نحن نفق في تبردي، وهنا يعيش القرشاي أقدم سكان القفقاس).⁴⁰

ويقول ب. بتكوف: (ان القرشاي منذ أقدم العصور يسكنون المناطق الجبلية على المعبر المؤدي إلى أرض السفان، وقد أطلق الرومان في القرن السادس على المعبر اسم القرشاي).⁴¹

يقول ف. نيكييتين: (كل منطقة قرشاي -شركيسيا الحالية بالإضافة إلى جنوب ستافروبول سكنها القرشاي منذ أقدم الأزمنة، لذا؛ فإن كل المسميات الجغرافية هناك

39 - الكتاب من اعداد المدرسة الدينية الفلسفية بسان بيوتر بورغ , والمطبوع في نالشك عام 1993. في الصفحة 238.

40- قالوا عن القرشاي واليهود والشعوب الاخرى، مجموعة اقوال لكبار الباحثين والمؤرخين في العالم، جمعها كازبك اوروسف، طبع في ستافروبول عام 2000.

41 - ب. بتكوف، مجلة (فيستنتك اوربا) عدد تشرين الثاني- كانون الاول عام

من جبال ووديان وأنهار وبحيرات إلخ تحمل أسماء بلغة القرشاي).⁴²

أ.ساكاريللي: (بما أن الشواهد الأنتروبولوجية تثبت أن القرشاي ينتمي إلى أقدم سكان القفقاس فإن مسألة اعتبارهم نازحين إلى القفقاس أمر غير وارد).⁴³ وتقول اي.ب الكسيفا:

(كل اللقى الأثرية التي وجدها العلماء في مناطق أوج كولان وقارط جورت والمناطق المحيطة بها ابتداء من الألف الثاني قبل الميلاد وحتى القرن الثامن عشر الميلادي تعود للقرشاي).⁴⁴

ويقول ب.م. بيرويف: (أجداد القفقاسيين الحاليين ظهروا على الساحة التاريخية في الألف الثاني قبل الميلاد. وتشهد على ذلك الآثار الأرخيولوجية لحضارة القوبان واللقى الأثرية في مالقا , حكم , باخسان وزايكوف، ممكن أن نقول بثقة إن المناطق الجبلية من كبردينا بالكاريا في الألف الأولى كان مسكونا بأجداد القرشاي- بلكار).⁴⁵

وأهم الأدلة الحديثة حول هذا الموضوع الشائك هي الدراسة التي قام بها علماء الانثروبولوجيا حول خصائص القرشاي- ملقار ومميزاتهم العرقية والتي اشترك فيها مختصون محترفون من العلوم التالية:

42- قالوا عن القرشاي واليهود والشعوب الاخرى، مجموعة اقوال لكبار الباحثين والمؤرخين في العالم، جمعها كازبك اوروسف، طبع في ستافروبول عام 2000.

43- قالوا عن القرشاي واليهود والشعوب الاخرى، مجموعة اقوال لكبار الباحثين والمؤرخين في العالم، جمعها كازبك اوروسف، طبع في ستافروبول عام 2000.

44- جريدة قرشاي، عدد 21 ايار، 1998..

45- رحالة بري ايلبروس، مطبع في موسكو عام 1084، ص 44-46..

- 1- (Craniology) وهو علم مختص بدراسة الجماجم؛
 - 2- (somatology) وهو علم الخصائص الجسدية؛
 - 3- (odontology) وهو علم دراسة الفك والأسنان؛
 - 4- (dermatoglyphics) علم دراسة الجلود.
- ومن خلال هذه الدراسة توصل الباحثون إلى أن القرشاي والملقار شعب واحد وهو ينتمي من الناحية الانثروبولوجية إلى العرق القفقاسي.
- أما من ناحية دراسة الجينات الوراثية فقد ثبت انهم السكان الأصليون لشمال للقفقاس.⁴⁶

القرشاي ممثلوا العرق الأبيض القفقاسي

كما هو معروف، فإن مستوى نقاء الدم لدى هذا الشعب أو ذاك يدل على قدمه وعدم اختلاطه بالشعوب الأخرى. وحسب أقوال جميع الباحثين الذين قابلوا القرشاي وكتبوا عنهم، واعتماداً على كل الأبحاث العلمية القائمة على أساس المواصفات الانثروبولوجية واستناداً إلى آخر المعطيات القائمة على أبحاث الـ D.N.A، بإمكانني أن أقول إن القرشاي هم ممثلو العرق الأبيض القفقاسي، وهم أصحاب أنقى دم في القفقاس ولأنهم كذلك بالفعل.

قال الباحث الفرنسي الشهير جان شردان بوصفهم: (القرشاي أجمل شعوب العالم).⁴⁷

⁴⁶ . ДЖАУБЕРМЕЗОВ МУРАТ АЛИЕВИЧ. ГЕНОФОНД ПОПУЛЯЦИЙ БАЛКАРЦЕВ И КАРАЧАЕВЦЕВ ПО ДАННЫМ КОМПЛЕКСНОГО ИССЛЕДОВАНИЯ МИТОХОНДРИАЛЬНОЙ ДНК, Y-ХРОМОСОМЫ И ПОЛНОГЕНОМНОГО АНАЛИЗА 2019.

ويؤكد الأكاديمي الألماني الكبير هنري كلابروت ذلك بقوله: (ينتمي القرشاي إلى أجمل سكان القفقاس، بنيتهم الجسدية قوية وتقاسيم وجوههم دقيقة تزينها عيونهم السوداء الواسعة وبشرتهم البيضاء.

ولا يوجد بين القرشاي أصحاب الوجوه المسطحة والعيون الصغيرة الغائرة وهذا دليل على عدم اختلاطهم بالقبائل المغولية.⁴⁸

وجاء في كتاب شعوب القفقاس الذي صدر عن أكاديمية العلوم السوفيتية:

(ان القرشاي والبلكار هم ممثلو العرق القفقاسي. وبالرغم من كونهم من عائلة اللغات التركية إلا أنهم من الناحية الانثروبولوجية لا يوجد أي أثر ولو كان صغيراً يدل على اختلاطهم بالعرق المغولي).⁴⁹

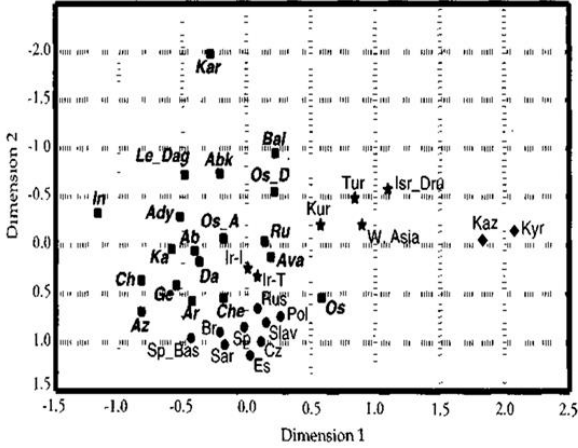
وهذا الاستنتاج تؤكدته آخر أبحاث الـ D.N.A . التي أجراها مجموعة علماء مختصون من عدة دول في لندن وصدرت عام 2004. والجدول المرفق يوضح بشكل لا لبس فيه درجة نقاء الدم لدى الشعوب القفقاسية.

47- جان شردان، المعشر القفقاسي . المطبوع في تفليس عام 1900م . العدد 9-10. الصفحة 22 . وكذلك في كتاب الاديغة والقرشاي والملقار في اخبار الكتاب الاوربيين في القرن 18-19. جمعه وترجمه الباحث القبرطاي ف- كردانف، طبع عام 1974م في نالشك.

48- هنري كلابروت، كتاب الاديغة والقرشاي والملقار في اخبار الكتاب الاوربيين في القرن 18-19. جمعه وترجمه الباحث القبرطاي ف- كردانف، طبع عام 1974م في نالشك، الصفحة رقم 247-251.

49- كتاب شعوب القفقاس صادر عن اكاديمية العلوم السوفيتية، الصفحة رقم 28، موسكو عام 1960.

MtDNA and Y-Chromosome Variation in the Caucasus



شعوب شمال غرب القفقاس وهي مرتبة حسب درجة نقاء الدم:

المرتبة الأولى: احتلها القرشاي. لاحظ، على مدى درجتين كاملتين لا تشاركه أي قومية أخرى؛
المرتبة الثانية: حل فيها البلقار. لاحظ أنهم يتربعون على عرش الدرجة الثالثة دون أن تشاركهم فيها أي قومية أخرى؛ أي أن القرشاي والبلكار الحاليين يحتلان بدون منازع المرتبتين الأولى والثانية بدرجة نقاء الدم بين شعوب القفقاس. وهذا دليل دامغ على خطأ المعلومات التي ينشرها بعض جيراننا حول اصول شعوب القفقاس.
إذًا، العلوم المختلفة ترجح أن آدم المفترض وجد في القفقاس، وأن المجتمع الإنساني الأول قام حصرا في شمال القفقاس، وأن لغة ذلك المجتمع كانت التوركية.

والعلماء المختصون بعلوم اللغات التركية يعترفون بالدور لبارز للغة القرشاي بفهم اللغة التركية القديمة، وبعضهم يعتبرها أقرب اللهجات إلى اللغة التوركية الام. وهناك من يعتبر أن القرشاي والبلكار بقايا قوم نوح ويعيشون في شمال القفقاس، والعلماء الحديثون يعتبرون القرشاي – بلكار أقدم شعوب القفقاس ويعترفون بانهم ممثلو العرق الأبيض القفقاسي.

الخلاصة:

أظن أننا الان نمتلك الحق لاعتبار لغة القرشاي – ملقار هي اللغة التي تكلمت بها أول جماعة إنسانية منظمة وجدت قبل 14000 سنة في شمال القفقاس وبالتالي، فالهجرات القفقاسية التي انطلقت قبل عشرة آلاف سنة من القفقاس لتشكل معظم التركيب الاجتماعي للمنطقة الممتدة من بلاد الرافدين حتى أواسط أفريقيا كانت تتكلم هذه اللغة تحديداً. وهذا هو سر وجود كلمات لغة القرشاي في معظم لغات العالم والتي سبق أن بحثناها في كتابنا الأول "هل هبط آدم في القفقاس".

الفصل الثالث

لغة السكان الأصليين لشمال القفقاس؟

منذ القدم، ارتبط تاريخ شمال القفقاس بقبائل تكلمت جميعاً بلهجات لغة الآس التي درج العلماء على تسميتها باللغات التوركية بدون أسس علمية تستند إليها.

وبعد ظهور المؤرخين الإغريق والرومان صرنا بفضلهم نعرف أسماء تلك الشعوب والكثير عن تفاصيل حياتها الاجتماعية والاقتصادية والروحية، ومن أولى تلك الشعوب التي تركت أثراً واضحاً في تاريخ القفقاس والعالم كان الكيمريون. وبعدهم السكيف ثم الصرمات واللان والميوت والزليخ والبلغار .. إلخ .

ولأن تاريخ القفقاس مرتبط بهذه الشعوب تحديداً فقد أدعت الشعوب مجهولة التاريخ أنها من أحفاد الكيمريين أو السكيف أو اللان الصرمات إلخ، لأنه بدون وجود حلقة وصل بين الشعوب القفقاسية الحديثة وتلك الشعوب القديمة لن تترسخ أقدامها في القفقاس.

نذكر على سبيل المثال: عندما قرر القيصر الروسي ايفان غروزني إقامة إمبراطورية روسية ادّعى أن الأمراء الروس ينحدرون من نسل الإمبراطور الروماني افغوست وذلك حتى يجد لنفسه مكاناً لائقاً ضمن المجتمع الأوربي الارستقراطي وينال اعترافهم بدولته الناشئة، وخلال قرن من الزمان عجز عن إقناع الأوربيين بذلك، لذا، فقد عمدت القيادة الروسية إلى طريقة جديدة وهي إظهار قدم الشعب الروسي بذاته ليبرروا له حكم الآخرين.

وهكذا، بدأت حملة تزوير التاريخ، ففي بداية القرن 18 طلب القيصر بطرس الأول من المؤرخين الأوربيين ان يكتبوا تاريخ السلافيين (السلافيون هم اجداد الشعوب الثلاثة: الروس والاوكرانيين والبييلوروسيين) فاستجاب للنداء المؤرخ الألماني (جورج ويلهلم ليبنس) الذي كان أول من ادّعى أن السكيف والصرمات هم أجداد الروس وذلك عام 1708 يقول حضرته:(عندما أقول صرّمات فانا أقصد كل القبائل السلافية التي سميت في الماضي صرّمات قبل أن تعرّف باسم سلاف).

أما م. لوموسوف ، فقد اعتبر كل الأرض التي ذكرها هيرودوت كموطن للاسكيف أرضاً للسلاف . وعلى أساس مثل هذه الدراسات التاريخية المسيسة عمدا بدأ التوسع الروسي في القفقاس. القفقاسيون يعتبرونه احتلالاً ولكن الروس كانوا يعتبرون أنفسهم أنهم يحررون أرض أجداهم السكيف والصرمات من الدخلاء القفقاسيين. وبعد أن حققت الكذبة التاريخية المسيسة مهمتها وبات الروس أسياد أراضي السكيف بحكم الأمر الواقع، أصبحت نظرية الحق التاريخي عبئاً على روسيا لأنها بحاجة دائمة للدفاع عنها، فقرروا التخلي نهائياً عن الادّعاء بأنهم أحفاد السكيف والصرمات، وذلك عن طريق اقناع الاستين والأديغة بانهم احفاد تلك الشعوب العريقة. فقامت معاهد الأبحاث السوفيتية بقلب الحقائق التاريخية وتزييفها بشكل علني مكشوف لإخراج القرشاي-

ملكار من التاريخ وإحلال الأديغة والاستين مكانهم وبدأوا بعملية تزوير تاريخ الكيمريين والميوت.

في البداية طرح لافروف عام 1954 نظرية الأصل الكيمري للأديغة، واعتبر السند والزيخ وبقية قبائل الميوت وكذلك الكركيت والتوريات والأخيين من أجداد الأديغة لأنهم من نفس الأصل الكيمري .
يقول الباحث لافروف:

(... بما أن تلك القبائل تعتبر بدون أدنى شك أجداد الأبخاز، الأباطة، الأديغة، القبرطاي، فبإمكان هذه الشعوب اليوم أن تنتسب إلى أجدادها الكيمريين أي "الميوت"؛ والادلة اللغوية والعادات المشتركة واللقى الارخولوجية تؤكد استنتاجنا هذا).⁵⁰

ولكن الأستين لم يعجبهم ابدا أن يكون الأديغة هم الميوت أحفاد الكيمريين لأن ذلك يعني أن معظم أراضي شمال غرب القفقاس هي أراض أديغية، فتنبتهت الحكومة السوفيتية لذلك الخلل وأمرت العلماء بإصلاحه. وبعد سنتين، أي في عام 1956 صدر كتاب الباحث المعروف ي. م. دياكونوف والذي برهن فيه على أن الكيمريين لم يكونوا من الناطقين باللغة القفقاسية بل، من الناطقين باللغة الإيرانية وقال: (لقد ثبت بأن الميوت هم أجداد الأستين وليسوا أجداد الأديغة).⁵¹

50. كتاب حول اصول شعوب شمال غرب القفقاس. مجموعة مقالات حول تاريخ

القبرطاي، طبع في نالشك عام 1954. ص- 199-198.

51. تاريخ ميديا من أقدم العصور وحتى القرن الرابع قبل الميلاد.

وأمام الأدلة الجديدة لدياكونوف تراجع لافروف عن نظرية الأصل الكيمري- الميوتي للأديغة. ولا أدري ماذا حصل لأدلته اللغوية والارخولوجية الدامغة التي أيد بها نظريته؛ هذا التراجع التراجمي عن نظرية الأصل الأديغي للميوت لم يعجب الأديغة والقبرطاي وقد حاولوا إسقاطها عبر صداقاتهم مع المسؤولين الكبار في موسكو. فحسب رأي الأديغة، الأستين انتحلوا تاريخ اللان بعد تهجير القرشاي - ملقار، وبذلك ثبتوا أقدامهم في تاريخ القفقاس أرضاً وتاريخاً، فإذا كان الميوت أيضاً أستين عندها سيبقى الأديغة بلا تاريخ ولا أرض. وبالفعل كانت هذه مشكلة يتوجب على الدولة حلها لأن التاريخ في الاتحاد السوفيتي كانوا يكتبونه حسب الطلب مثله مثل سيناريو أي فيلم .

لذا، فقد أوعزت الدولة لمركز الأبحاث بإصلاح هذا الخطأ بما يتناسب مع المفاهيم الماركسية – اللينينية.

وبعد عدة سنين ظهر باحث آخر وهو ن. أنفيمف الذي حل هذه المشكلة بأن يقتسم الأستين والأديغة تاريخ الميوت. واعتماداً على النظرية الماركسية – اللينينية القائلة بعدم وجود قومية صافية الدم، ألقى أنفيمف عام 1962 محاضراته الشهيرة في روستوف تحت عنوان – حول أصول الأديغة.

في هذه المحاضرة اعتبر حضرته أن الميوت ينقسمون إلى قسمين:

- 1- ميوت نهر الدون: وهم من الناطقين بالإيرانية ويمثلهم الأستين.
- 2- ميوت القوبان وهم من الناطقين بالأديغية.

ورغم هذه المصالحة العشائرية التي جرت تحت جناح الدولة السوفيتية فإن الأديغة لم ينسوا نظرية لافروف التي اعتبرت الميوت أجداد الأديغة فقط ، فخرج الباحثون الأديغة بنظرية جديدة وهي: إن الميوت الايرانيين المتمثلة في قبيلة سيراك، توغلت في أراضي القوبان ثم ذابت في بوتقة الميوت الأديغة وبذلك أصبح الميوت كلهم أديغة.

ولتأكيد كلامهم تعاقدوا مع الباحث ب. و. اوتلف الذي أصدر لهم كتاباً حسب الطلب اسمه (الميوت أجداد الأديغة) ومما جاء فيه: (إن معظم المختصين بتاريخ القفقاس يعتبرون أن الميوت هم أجداد الأديغة – قبرطاي، وإن الأرخيولوجية تؤكد ذلك).⁵²

علماً بأن صاحب تلك النظرية بالذات تراجع عنها، ولا توجد أي أدلة لا ارخيولوجية ولا لغوية تؤكد كلامه على الإطلاق.

هذا بعض قليل من التاريخ المزور الذي شحنوا به رؤوس بعض شعوب القفقاس والتي تحولت لديهم إلى قناعات مقدسة لا فرق بينها وبين قناعاتهم الدينية. فماذا تقول حقائق التاريخ.

52 . الميوت اجداد الاديغة، ص 3، مايكوب 1989.

من هم الكيمريون

في الألف الثاني قبل الميلاد تحركت هجرة كبرى لبلغار ايتيل تتراسها قبيلة (اق ساكا, Аксага) التي تمكنت بمهاراتها الذاتية من بناء سفن حربية وتأسيس جيش بحري منظم. وقد سمي هذا الجيش البحري البلغاري (كميري) وتعني باللغة البلغارية: رجال السفن.

والجدير ذكره في هذا المجال ان التسمية البلغارية (كميري) التي اطلقوها على جنود البحرية قبل خمسة الاف عام مازالت تحمل نفس المعنى ونفس اللفظ بلغة القرشاي. كمي، تعني سفينة. ار تعني رجل، الياء للنسبة اي، كميري تعني رجال السفن بلغة البلغار والقرشاي.

وقد استطاع قسم من هؤلاء البلغار السيطرة على أوكرانيا وعرفوا هناك باسم الكميريين.

وقسم اخر منهم ذهبوا عبر مولدافيا إلى البلقان وأخضعوا السيفير والبيلساك. وسنة 1700 قبل الميلاد هاجم قسم منهم مصر وحكموها 100 سنة ويعرفون في التاريخ المصري باسم الهيكسوس او الملوك الرعاة.

ويحدد المؤرخ هيرودوت اماكن سكن الكيمريين على شواطئ البحر الأسود بقوله: "عند فم المضيق تقع كميري التي كانت سابقا تسمى (كير بري) .

وألفُ الانتباه إلى أن هذه التسمية بلغة القرشاي – ملقار تتالف من مقطعين: كير، وتعني ادخل. بري، وتعني إلى هنا؛ ولا أظن أن هناك تسمية أدق يمكن إطلاقها على المضيق من تسمية (كير بري).

ثم يتابع هيرودوت تعداد أسماء شعوب المنطقة: كاموكي، وهم القوموق الذين يسكنون اليوم في داغستان. وبعد القوموق يذكر اسم شعب كاراتساي وهي نفس تسمية كاراتشاي ولكن بلهجة الملقار.⁵³

هذا يعني أنه بتلك المنطقة كان يوجد شعب يحمل اسم القرشاي حتى قبل وصول الكيريين الذين كانوا يتكلمون نفس اللغة مع القرشاي. وهذا يدل على وحدة الأصول العرقية لجميع القبائل التي سكنت المنطقة منذ أقدم العصور.

اما ظهور الكيريين كاتحاد قبلي كبير فيعود إلى القرن 8-9 قبل الميلاد حيث شكلوا قوة عسكرية مرهوبة الجانب لعبت دوراً هاماً في تاريخ الشرق الأدنى. وقد ورد اسم الشعب الكيميري في التوراة التي أشارت إلى أن زعيم الكيريين وزعيم السكيف أخوة. كذلك ذكرهم هوميروس في ملحمة الشعرية الشهيرة (الأوديسا) في القرن الثامن قبل الميلاد.

وقد استطاع الكيريون استخراج خامات الحديد بشكل مستقل، فقاموا بصناعة السيوف الطويلة والقامات (الخناجر) والبلطات الحديدية ورؤوس الرماح والسهام الحديدية. أما أهم مصنوعاتهم فقد كانت القوس الكيميري الذي لم يكن له مثيل في العصور القديمة.

واستغل الكيريون اكتشافهم الجديد فكانوا اول من شكل كتائب الصاعقة المكونة من الخيالة الخفيفة التي كانت

53. كتاب التققاس والدون في اعمال المؤلفين القدماء. الصفحة 220.

تصطاد العدو من بعيد بدلاً من الالتحام به، وكان الفرسان الكيمريون بارعين بإطلاق سهامهم إلى الأمام وإلى الوراء بنفس المهارة، ومثل هذه الحروب لم تكن معهودة بالنسبة للجيوش التقليدية التي كانت تعتمد على فرق الخيالة الثقيلة والجنود الذين يرتدون الخوذات والدروع التي كانت تحدّ من حرية المناورة وتجعل منهم أهدافاً ثابتة بالنسبة لمن يقاتلونهم بالقوس من بعيد.

واعتماداً على هذا التكتيك استطاع الكيمريون عام 714 سحق جيش ملك أورارتو، ثم هزموا جيوش فريجيا وليديا وقتلوا ملوكها. أما الآشوريون، فقد قدموا لهم الهدايا وعقدوا معهم معاهدة تحالف لتفادي الصدام معهم.

آثار الكيمريين

وجد الأرخيولوجيون في أماكن سكن القرشاي (قارط جورت، اوج كولان، تبردي، ايندش، ساري توز) آثاراً كثيرة جداً تخص الكيمريين والسكيف. وتقول الباحثة الكسيفا المختصة بتاريخ القفقاس حول هذا الموضوع: (إن كل اللقى الاثرية بارض القرشاي ابتداء من الألف الثاني قبل الميلاد وحتى الآن تخص حصراً أجداد القرشاي).

وبالتالي، يحق لنا أن نقول: إن القرشاي والملقار هم من أحفاد الكيمريين وقد تكلموا بلغة واحدة، وهناك الكثير من العادات المتشابهة بينهم رغم مرور 4-5 آلاف سنة وسوف نذكرها بالوقت المناسب.

الميوت والقرشاي

الميوت: اسم أطلقه المؤرخون القدماء في الألف الأول قبل الميلاد على إحدى قبائل الكيمريين التي تتألف بدورها من مجموعة كبيرة من القبائل التي ترتبط ببعضها بصلات القرابة والنسب وأهمها: السند، الزيخ، الشركس. تلك القبائل سكنت الحوض الأوسط والأدنى لنهر القوبان وشرق بحر آزوف في بدايات العصر الحديدي. وان الأغلبية العظمى من سكان ماوراء القوبان وشواطئ بري آزوف الشرقية في الألف الأولى قبل الميلاد كانوا من الميوت .

وأول ذكر لهم كان في القرن السادس قبل الميلاد، إلا أن تاريخهم يعود إلى العصر البرونزي. وحسب رأي سترابون فان الميوت اتحاد مكون من عدة قبائل مثل : سيندي، زيخ، دانداري، تورياتي الخ.

التقاليد الدينية لدى الميوت

وتدل نتائج الأبحاث الأرخيولوجية على أن الميوت عاشوا على ضفاف القوبان اليمنى حتى قمم القفقاس الشمالية والشاطئ الشرقي لبحر آزوف. وكانوا يدفنون أمواتهم في كورغانات، ويدفنون معهم أشياءهم الثمينة ومصنوعات عالية الجودة، وأحيانا كانوا يدفنون معهم الأحصنة وبعض الخدم لتقديم الخدمات للميت في العالم الآخر.

في إطار سعي الحكومة السوفيتية لطمس تاريخ الشعوب الناطقة بالتوركية جرت محاولات فاشلة لاثبات ان عادة الدفن بالكورغانات عادات ايرانية او اديغية، ولكن الموضوع كان أكبر من أن يمكن إخفاؤه لأن عقيدة الدفن بالكورغانات هي من مميزات الشعوب الناطقة بالتوركية ابتداء من جبل الطاي وحتى القفقاس.

القرشاي دفن موتاه بالكورغانات

إن اسم كورغان بذاته يؤكد الأصل القرشي للميوت . فهو مشتق من الكلمة القرشية " كور " والتي تعني القبر. التراث الشعبي للقرشاي مليء بالأدلة التي تثبت أن أجدادهم مارسوا عادة الدفن بالكورغانات. وبأنهم دفنوا معهم أشياءهم الثمينة. فالمثل الشعبي يقول للبخيل " أول بر دنياغا مي إلتريكسي قولايكي " هل ستأخذ أملاكك معك إلى العالم الآخر؟ " وهذا يدل على أن عادة دفن الأشياء الثمينة مع الميت كانت منتشرة لدى القرشاي .

ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع يمكن الرجوع الى كتابنا " باخارونني أبريادي اي ليجني راسخودي او قاراجايفو – بالكارسي "

من المعروف للباحثين، إن الميوت كانوا يسقفون الكورغانات بجذوع الأشجار، ومن المعروف ايضا ان بيوت الشعوب المجاورة للقرشاي كانت تبنى من القصب الذي كانوا يطلونه بالطين وروث الحيوانات، ومساحة تلك البيوت لاتتعدى عشرة أمتار مربعة وبالتالي، فمن غير

المنطقي ان تكون بيوتهم بأئسة ومبنية من القصب المطلي بروت الحيوانات ثم يدفنون موتاهم بكورغانات مبنية من جذوع الأشجار ويدفنون معهم حاجاتهم الثمينة.

أما بيوت القرشاي، فهي بالأصل مبنية من جذوع الأشجار وتسمى " تونكرتكى"، وتفيد الوثائق التاريخية أنه فقط لدى القرشاي وجدت الدور المسقوفة التي بلغت مساحة بعضها 400 متر مربع . وتدعى " باشى جابلغان أرباز " وكانت مسقوفة بالكامل ومزودة بالماء الساخن .لذا، انتشر لدى القرشاي قول " كون كورمز بيجى " اي، السيدة التي لاترى الشمس وذلك لان كل عملها كان يتم داخل دارها المسقوفة، وأيضاً " قولون صووق صوغا تييرميدي " أي "لم يدع يدها تغمس بالماء البارد". هذه الأدلة تثبت أن القرشاي القدماء هم المؤهلون لدفن موتاهم في كورغانات مبنية من جذوع الأشجار ودفن اشياهم الثمينة معهم.

وفي التراث الثقافي للقرشاي مازالت الكلمة الدالة على الموت تلفظ "أووشتو" وتعني حرفياً استبدل، وهذا يدل على ان القرشاي آمن بوجود حياة أخرى بعد الموت لذا، كان يأخذ أشياءه الثمينة معه، وعملية الدفن بحد ذاتها تلفظ بلغة القرشاي " آصرادي " وتعني حرفياً خبأ. وهذا يدل بوضوح على أن الميت وكل ما معه لم ينته دورهم بمجرد مفارقة الإنسان الحياة. لأن الشيء المحبوء إنما يخبأ ليظهر يوم الحاجة.

عدا عن ذلك، يوجد لدى القرشاي قول " قور بولايم سانكا" أي لأكن ضحية لك . وهذا يدل على وجود بعض

الناس المستعدين للتضحية بأنفسهم ليكونوا مع من يحبون، وبالتالي؛ فاسم الكورغان يجد معناه بلغة القرشاي الذين انطبقت عليهم كل تقاليد الدفن لدى الميوت.

الزراعة لدى الميوت

الوثائق التاريخية تدل على أن الميوت زرعوا القمح والذرة والشعير الذي كان احداهم منتجاتهم. وانهم أنتجوا عدة انواع من الخبز ليس فقط للاستهلاك الشخصي، بل على نطاق تجاري .

بالنسبة للذرة فقد كانت إحدى أهم مزروعات القرشاي الذين لايزالون حتى اليوم يصنعون منه العديد من أطعمتهم الشعبية مثل: (خبز خاص يسمى (بابو، баппу)، وعجينة تؤكل بالسمن والعسل تسمى (كاك، как) وهناك طعام آخر من طحين الذرة المحمص مخلوطاً بالحليب ويسمى (قووت، кбуут) وهو يتألف من عدة انواع:

- (قووت صوصاب، кбуут сусаб) وهو شراب طحين الذرة المحمص مخلوطاً باللبن والماء.

- (قورطلوق قووت، кбуртлукъ кбуут) هو طحين الذرة المحمص مخلوطاً بلبن مخمر ويجري تجفيفه ثم تخزينه لوقت الحاجة وهو يعادل الكشك لدى السوريين.

- (بال جومماق، бал жуммакъ) وهو طحين ذرة محمص مخلوط بالعسل يجري تجفيفه ويتزود به المسافرون لقيمتة الغذائية العالية.

أما بالنسبة للخبز، ففي قاموس لغة القرشاي توجد أسماء لأكثر من عشرة أنواع للخبز، ولو لم يكن هناك تنافس تجاري بين المنتجين لما برزت الحاجة لانتاج كل هذه الأنواع من الخبز.

أما بالنسبة للقمح فيوجد منه عدة أنواع، والشعير كان من المزروعات المحترمة جداً لأن القرشاي كان يصنع مشروبه القومي الذي لا غنى عنه (بوظا، боза) من الشعير.

الصيد وتربية الحيوان لدى الميوت

وبالإضافة إلى براعتهم بالزراعة فقد احتلت تربية الحيوانات لدى الميوت مركزاً هاماً وخاصة الخراف.

كما أنهم مارسوا صيد الأسماك التي اشتهر بها بحر آزوف مثل: سوداك، أستيروفي، صوم. واستخدموا لذلك الصنارة والشبكة.

اليوم، لا يختلف عاقلان على أن القرشاي هم أبرع من مارس تربية الحيوانات في شمال القفقاس، وانه الشعب الوحيد الذي دجن خروفاً يعتبر من أفضل خراف العالم سواء من ناحية صوفه أو لحمه أو حليبه وقد سبق وأوردنا أقوال العلماء حول هذا الموضوع في مقدمة الكتاب.

أما بالنسبة لصيد الأسماك، فمن خلال مراجعتنا لقاموس لغة القبرطاي تبين لنا أنه خال من أسماء الأسماك التي كان يصطادها الميوت، وبنفس الوقت تبين أن أسماء تلك الأسماك موجودة بلغة القرشاي ما يدل على أنهم بالفعل عرفوا هذه الأسماك واصطادوها.
أسماء الأسماك التي كان يصطادها الميوت بلغة القرشاي:

سوداك = أوزون جاباق .

استيروفي = أوقلان .

صوم = ميقلي جاباق .

كما اتضح لنا أن لغة القبرطاي خالية من الكلمات الدالة على البحر والبحيرة وهما مقتبستان من لغة القرشاي. وكذلك لا توجد بلغتهم كلمة سفينة، شراع، فلوكر، مجداف، موج، جزيرة وبالتالي، فمن غير الممكن أن يكون القبرطاي أحفاد الميوت.

أما بلغة القرشاي :

البحر = تنكيز ؛

البحيرة = كول ؛

السفينة = كمي ؛

القارب = قاياق؛

الشراع = جلبك؛

فلوكر = جلكين؛

موج = طولقون؛

مجداف = قلاق؛

شبكة الصيد – قارماق؛

جزيرة = ايرمكان.

كما توجد بلغة القرشاي أسماء أكثر من 70 نوع من الحيوانات البحرية. ولو لم يكن القرشاي من سكان السواحل لما ظهرت الحاجة لكل هذه المصطلحات المتعلقة بالحياة البحرية في لغتهم.

ملاحظة هامة جدا:

جملة (كون باططي) تعني بلغة القرشاي غربت الشمس، وحرفيا تعني غرقت الشمس. ولو لم يكن جهة الغرب للقرشاي بحرا وشاهد الشمس وهي تغرق في البحر كل يوم لما سمي عملية غروب الشمس (كون باططي) اي، غرقت الشمس.

الصناعة لدى الميوت

وكذلك برع الميوت باستخدام الفخار حيث صنعوا الأوعية ذات المقابض، وأبدعوا بتصنيع الجلود والخشب وقص العظام بأشكال فنية. وبرع ايضا بالتعدين، وصنعوا من الحديد الكثير من الحلى والادوات الزراعية ولوازم الأحصنة وبعض أجزاء العربة.

للقرشاي؛ أواني خاصة لشرب الماء، وأواني لشرب العسل، وأواني لشرب اللبن، وأواني لشرب البوظا. ولغة القرشاي تحتوي اليوم على أكثر من سبعين مصطلحاً خاصاً بتصنيع الجلود وهو ما لا يتوفر اليوم في اللغات العالمية الحديثة.

والأدوات المصنوعة من الخشب والحديد تجاوزت المئة. اما الأدوات المصنوعة من العظام فاكتفي بذكر ثلاثة منها فقط وهي:

- الأبرة المصنوعة من العظم وتدعى (صاياو، саяу) ويعود تاريخ اختراع إبرة العظم إلى 30 ألف سنة.

- رؤوس الرماح التي تدعى (كيبوخ، гебох)
 - أنبوب من العظم يدعى (صيبا، сыппа) يصل الجهاز البولي للطفل الذي لا يزال في السرير بوعاء صغير يثبت تحت السرير حتى لا يلوث ذلك الطفل الفراش ببوله وهذا يدل على مدى اهتمام القرشاي بنظافة حياته المنزلية التي ادهشت الباحثين بتاريخه.

وكما قلنا ببداية الدراسة فإن السند والزيخ أيضاً كانوا من ضمن التحالف الميوتي وهم جميعاً قبائل ترتبط مع بعضها بصلات القربى.

فيما يلي أدلة تؤكد أن السند والزيخ والقرشاي شعب واحد بكل ماتعنيه الكلمة من معنى.

وأكبر دليل على ذلك هو أن الميوت عاشوا على شواطئ القوبان الأيمن حتى القرن الثالث قبل الميلاد ثم هاجروا إلى أقربائهم الزيخ في ما وراء القوبان وهذا يدل على أنهم بالاصل كانوا قبيلتان لشعب واحد.

السند والقرشاي

بعد أن قدّمنا فيما سبق ما بجعبتنا من معلومات حول إثبات الأصل القرشي للميوت، ننتقل الآن إلى موضوع السند.

السند هي إحدى قبائل الميوت كثيرة العدد التي انفصلت عنهم سابقاً واستوطنت - ما بين الألف الأولى قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي - شبه جزيرة القرم وشواطئ البحر الأسود التي تحاذيه حتى نوفي رسيسك الحالية.

بشأن الأصول العرقية للسند تنوعت آراء الباحثين نظراً لعدم وجود أدلة قاطعة لتثبيت آرائهم. اليوم، أنا أقدم هذه الأدلة الأرخيولوجية القاطعة على كون شعب السند والقرشاي شعب واحد حمل اسمين مختلفين خلال مراحل التاريخ المختلفة .

في الصورة رقم 2، يظهر ملك السند وهو يرتدي لباس الباشلق الخاص بالقرشاي. وإلى يساره امرأة أيضاً بملابس القرشاي القومية وهي تمدّ له قرن الثور. وحسب عادة القرشاي فإنهم يقدّمون مشروبهم القومي للضيوف بسكبه في قرن الثور الذي صنعه على شكل كأس.

وإلى يمينه امرأة تمدّ له إناء، هذا الإناء يسمى لدى القرشاي (كوببان اياق) ويقدمون به لضيوفهم اللبن وهو عادة غير موجودة لدى أي شعب آخر. ومعروف أيضاً أن

القرشاي هم أول من اكتشفوا سرّ صناعة اللين وهو أحد رموزهم القومية.

وفي الصورة رقم 3، صنع الفنان السندي رأس خروف من الذهب. هذا الخروف هو فصيلة هجنها القرشاي وتسمى بالمراجع الدولية بخروف القرشاي.

فلو لم يكن ملك السند من القرشاي فلماذا لبس لباسهم؟ ولماذا قدموا له البوظا والايران بالميوز والكوبيان وكلها من رموز القرشاي القومية؟ ولماذا تواجد خروف القرشاي في بلاد السند؟

كل هذه الأدلة الارخيلوجية الخاصة بالقرشاي تثبت بدون شك أن السند والقرشاي شعب واحد.





الأصول العرقية للسكيف

في القرن التاسع كتب الخوارزمي بأن سكيفيا بلاد الترك. وفي عام 1524 كتب الايطالي البرت كامينزى إلى البابا كليمندو السابع بأن السكيف تتار وهم يمتازون بشخصيتهم الحربية القوية.

وفي عام 1591 كتب سفير الملك الإنكليزي جيليس فليجر عن السكيف بأنهم نفس الشعب الذي كان الإغريق يسمونهم السكيف الرعاة.

وفي عام 1607 نشر القبطان الفرنسي جارت مرغريت كتابا عن موسكو وجاء فيه: "كلمة سكيف يطلقونها حتى اليوم على التتار الذين كانوا سابقاً يحكمون موسكو.

في القرن 16 كتب سفير فينيسيا ماركو فوسكارينو في تقريره عن موسكو: يعيش إلى الشرق من موسكو السكيف الذين يسمونهم أيضاً تتار.

مما سبق يتضح لنا أن السكيف ليسوا قبائل إيرانية ولا سلافية بل، قبائل ناطقة باللغة التوركية (الآسية). وأقرب الشعوب المعاصرة إليهم هم القرشاي .

ملابس السكيف والصرمات ملابس قرشبية

من خلال الآثار التي خلفها السكيف والصرمات توصل الباحثون إلى معرفة أنواع الملابس التي كانوا يرتدونها، والجدير ذكره ان تلك الألبسة تعتبر اليوم من الملابس القومية للقرشاي ولكل قطعة منها اسم مازال مستخدما حتى اليوم.

قال الباحثون إن السكيف والصرمات كانوا يلبسون قفطان حتى الركبة، وهذا اللباس يسمى بلغة القرشاي (جبكن، Чепкен). وأحذية جلدية طويلة حتى الركبة وهو يسمى بلغة القرشاي (شمدان، Шымдан). وجزمة حتى الركبة مصنوعة من اللباد وهي تسمى بلغة القرشاي (اويوق، Уюк). ولباس طويل من اللباد من الرأس حتى القدمين وهو يسمى بلغة القرشاي (باشلق، Башлык). ولباس خارجي من اللباد من الكتفين حتى الكواحل ويسمى بلغة القرشاي (جامجي، Жамчы). وحمالة السهام الجلدية للسكيف تسمى بلغة القرشاي (قالجان، Къалчан). والبنطال الجلدي الطويل يسمى بلغة القرشاي (كون كونجك، Гён кёнчек). ولدى السكيف أيضا حزام جلدي عريض يرتدونه فوق لباسهم الخارجي، وهذا الحزام يسمى بلغة القرشاي (اورمي، ёрме).

طعام السكيف والصرمات

عندما سئل الحكيم السكيفي (اناخارسي) عن طعام السكيف أجاب: في الفطور والغداء كل اسكيفي يتناول اللبن والجبنة . اي، ان طعامهم التقليدي كان اللبن والجبنة وهو مايتطابق مع نظام القرشاي الغذائي.

اما بقية الشعوب التي ادّعت أنها من أحفاد السكيف فتأبث تاريخياً أنهم أخذوا اسرار تصنيع اللبن من شعب القرشاي. عدا عن ذلك؛ فإن اللبن والجبنة لم يكونا أساسا لنظام تلك الشعوب الغذائي بمعنى أنه لم يكن من عاداتهم تناول اللبن والجبنة كل يوم.

أما عن طعام الصرقات فيقول المؤرخ الروماني بليني : (إن الصرقاتيين يأكلون الطحين غير المطبوخ مخلوطاً بحليب الأحصنة.)

وهذا الطعام هو احدى الاطعمة القومية للقرشاي ويسمى (قووت) وهو موجود الى اليوم.

ولكن مالم يدركه بليني هو أن ذلك الطعام لم يكن طحيناً غير مطبوخ بل، طحين من الحبوب المشوية والتي يخلطها القرشاي إما باللبن أو بالحليب.

وجاء في نفس المرجع أيضاً، ان الصرقات يأكلون عصيدة بيضاء مدورة. وهو أيضاً أحد أطعمة القرشاي القومية (كالك)، ويصنعها القرشاي من طحين الذرة أو غيرها، ويصبّها في صحن بشكل كعكة ويملؤها بالسمنة الطازجة والعسل.

وهذه ادلة اضافية تثبت ان الصرقات والقرشاي شعب واحد لاعلاقة لهما بالاييرانيين.

عادة تجليل مقابر الأجداد واللعب مع الأرنب لدى السكيف والمماليك والقرشاي

عندما هاجم الملك الفارسي داري السكيف بجيش مكون من مئات الألوف من الجنود، اختلف السكيف مع بعضهم ولم يصلوا إلى راي موحد بالقتال، فانسحبوا أمام جيش داري، فيما بدأ مؤيدو الحرب ضد الفرس يشنون عليهم حرب عصابات ويستدرجونهم إلى عمق البلاد.

غضب داري من هذا التصرف وبعث رسالة لملك السكيف يوبخه فيها ويطلبه بالخروج لمحاربتة كالرجال بدلاً من هذه المعارك التي تعتمد على الغدر مثل النساء.

أجاب ملك السكيف: إن كنت تريد أن تعرف مقدار قوتي، وتريد حقاً محاربتي ابحث عن مقابر أجدادي وقم بإهانتها وتنجيسها عندها سترى من نحن.

فقام جند الفرس بنيش مقابر أجداد السكيف وبعثروا عظام الموتى. وعندما انتشر هذا الخبر بين السكيف هبوا جميعاً وقرروا قتال الفرس الذين أهانوا مقابر أجدادهم. وتجمع لدى السكيف جيش كبير أوله في القفقاس وآخره في كريف، وبرزوا لقتال الجيش الفارسي واصطف الطرفان مقابل بعضهم منتظرين الأوامر.

في هذه اللحظات مر أرنب بين الطرفين، وكم كانت دهشة الفرس عظيمة عندما رأوا قادة السكيف يتركون صفوف القتال ويلحقون بالأرنب ويمسكونه ويلعبون معه حتى انهكوه ثم تركوه وعادوا إلى مواقع القتال.

فقال حكيم الفرس الذي كان يرافق الجيش لملكه: هذا شعب لن يغلبه أحد. هم لم يقيموا وزنا لجيشنا الضخم وتركوا ساحة القتال ليلعبوا مع أرنب، الحرب لديهم لعبة، والموت مزحة ونصحه بعقد صلح. وبالفعل عقد الطرفان صلحا وقدم داري لقادة السكيف هدايا من الحرير الفارسي.

لنا على هذه القصة ملاحظتين:

الملاحظة الأولى: القرشاي هو الشعب الوحيد الذي يسمي الحرير القادم من بلاد فارس باسم (داري). وداري كما أسلفنا، هو ملك فارس الذي عقد الصلح مع السكيف وقدم لهم الحرير الفارسي كهدايا. ولو لم يكن قادة السكيف من القرشاي الذين تلقوا الحرير من داري لما سموا الحرير القادم من بلاد فارس باسم (داري). الملاحظة الثانية: في عام 1895 كان الارخولوجي الروسي الشهير كافولوفسكي يجري حفرياتة بمنطقة بللم قرب مدينة كوندلن ومعه طلاب من القوميات القفقاسية. وبينما هم كذلك مر أرنب بالقرب منهم، فترك الطلاب القرشاي معداتهم ولحقوا بالأرنب وأمسكوه ولعبوا به حتى أنهكوه ثم تركوه وعادوا إلى أماكنهم. فتعجب كافولوفسكي من تصرفهم وقال: كنت اظن ان هذه العادة موجودة فقط لدى السكيف، واليوم رأيتها عندكم وهو دليل حاسم على أن أصولكم واحدة. اصف الى ذلك ان القرشاي من أشد شعوب العالم احتراما لمقابر الأجداد كما هو الحال مع السكيف.

ومثلما اندهش كافولوفسكي اندهشت أنا عندما قرأت تفاصيل اغتيال السلطان المملوكي قطز عام 1260.
القصة جرت كالتالي:

كان الملك الظاهر بيبرس حاقداً على قطز لأنه قتل أقطاي و ينتظر الفرصة المناسبة للثأر منه. وقرر هو وستة من الأمراء قتله اثناء عودته من معركة عين جالوت التي انتصر فيها على المغول. ولإبعاد قطز عن جنوده والانفراد به اطلقوا أمامه ارنبا، فقام قطز باللحاق به وتبعه بيبرس حتى ابتعدا عن المعسكر فظهر أعوان الظاهر بيبرس وقاموا بقتل قطز.

هذه القصة هامة جداً لأنها من جهة أولى تثبت الأصول المشتركة للسكيف والمماليك، ومن جهة أخرى تضاف على عشرات الأدلة الأخرى التي تظهر الأصل القرشي للمماليك.

لغة الاسكيف والقرشاي

من خلال مقارنة المعلومات النادرة المتوفرة حول لغة الاسكيف مع لغة القرشاي المنطوقة اليوم، اتضح لنا وجود علاقة قوية بين اللغتين تصل إلى مستوى التطابق.
(кама): تعني بلغة السكيف السيف القصير وهو كذلك بلغة القرشاي.

باباي (ПАПАЙ): في ميثولوجيا السكيف هو إله الرعب، ونفس الكلمة موجودة لدى القرشاي وهم يخيفون بها الأطفال.

أتي (АТЕЙ): اسم ملك الاسكيف، ومن هذا الاسم اشتق اسم اتيلا ملك الهون، كما أن عائلة أطاي مازالت موجودة في القرشاي .

إير (ЭЙР) وتعني بلغة السكيف الزوج، وهي تحمل بلغة القرشاي نفس المعنى .

جون (ЖЮН) تعني بلغة السكيف الصوف، وهي كذلك بلغة القرشاي .

أوشو (ЮШЮ) تعني بلغة الاسكيف التجمد من البرد وهي تحمل بلغة القرشاي نفس المعنى .

اظن انني قدمت من الشواهد الناصعة والدامغة ما يكفي لإثبات الأصل المشترك للسكيف والقرشاي.

الصرمات

الصرمات اتحاد قبائل رعوية ظهر في القرن الرابع قبل الميلاد وحتى القرن الأول الميلادي في سهوب شمال البحر الأسود والفولغا إلى جنوب الأورال .

أما إذا أخذنا بعين الاعتبار القبائل المنشقة عنها فإن الأراضي التي انتشروا عليها تمتد من الغرب إلى فرنسا وإسبانيا وإنكلترا، ومن جهة الشرق حتى بحر الصين .

يقول هيرودوت: إن قبائل الصرمات يتكلمون بلغة السكيف.

ويقول الباحث الإنكليزي كيبين: إن السكيف والنتار شعب واحد أي لغة واحدة .

والباحثون بتاريخ شعوب القفقاس يقولون إن العلماء يسمون لغة القرشاي بلغة التتر. وهذا يقودنا إلى حقيقة تاريخية ناصعة وهي أن الصرقات والقرشاي تكلموا بلغة واحدة .

وبالرغم من عشرات الأدلة المتنوعة التي تثبت أن الصرقات ليسوا من العرق الإيراني إلا أن بعض الباحثين مازالوا يدعون ذلك دون أن يستطيعوا تقديم أي دليل لغوي أو أرخيلوجي يثبت ادّعاءهم. ومن الأدلة الحاسمة التي تثبت صحة وجهة نظرنا اختلاف وضع المرأة في المجتمع الفارسي والصرماتي.

فالنساء الفارسيات كما تخبرنا الشاهنامه بعيدات عن الحروب والصراعات، وعندما التقى رستم بزوجه (تهمينه) بعد انتهاء العقد الرسمي والمراسم المذهبية، أخبرته وطمأنته بأنها كانت خلف الحجاب ولم تلتق بأي غريب وكذلك لم يسمع صوتها أحد، ثم تبدأ بتعريف زوجها (رستم) ببطولاته وشجاعته وشخصيته الفذة.

أما المرأة الصرمانية فهي محاربة شرسة لا تقلّ شجاعة واندفاعاً عن الرجال. وقد شكل الصرقات كتائب نسائية قتالية خاصة للاقتحام وهن معروفات في التاريخ باسم الأمازוניات.⁵⁴

⁵⁴ . В.П.Дюличев. Рассказы по истории Крыма.

Симферополь, "Бизнес-Информ", 1996, 288с., (ISBN 5-7707-3493-0 ББК 63.3(4Укр-6Крм)Д 95).

وطالما أكد العلماء أن الصرمامات يتكلمون بلغة الاسكيف، وأكدوا أيضاً أن السكيف يتكلمون بلغة التتار، وأن لغة القرشاي أطلق عليها بعض العلماء لغة التتار فلا مناص من رفض الأصل الإيراني للصرمامات رفضاً قاطعاً وتأكيده الأصل القرشي خاصة وأن كل تراث الأمازونيّات مازال موجوداً في لغة القرشاي.

حول مزيد من التفصيل بشأن العلاقة الجينية بين الأمازونيّات والقرشاي راجع فصل (الأمازونيّات وسرّ الشال الأبيض) في هذا الكتاب.

أين اختفى الصرمامات؟

كثيراً ما نقرأ في كتب التاريخ عن شعوب قوية كانت تقيم دولاً ثم تختفي ويختفي اسمها فجأة وكأن الأرض قد ابتلعتهما، وبنفس الوقت، يظهر شعب جديد لا يعرف أحد من أين هبط.

إلى أين رحل الشعب القديم ومن أين جاء الشعب الجديد؟ الحقيقة لا أحد رحل ولا أحد حل مكانه والمسألة مجرد صراع قبلي داخلي تغلبت فيه قبيلة فتية على القبيلة التي كانت تحكم قبلها واستولت على مقاليد الحكم وبالتالي، حمل الشعب كله اسم القبيلة المنتصرة. ويتضح هذا الأمر بجلاء في عملية اختفاء الصرمامات وظهور اللان.

يقول المؤرخ البيزنطي امبيان مارسيلين في القرن الرابع الميلادي:

(إن اللان أخضعوا جميع قبائل الصرقات، وإن الصرقات بهذه الأيام اتخذوا اسماً واحداً وهو اللان).⁵⁵ وتقول الكسيفا: "اللان أو الاس كما يسمون أنفسهم تزعموا في مطلع القرن الميلادي الأول اتحاد القبائل الصرقاتية".⁵⁶

وهذا يعني أن السكيف والصرقات كانوا شعباً واحداً، والصرقات واللان شعب واحد، والقرشاي واللان شعب واحد والجميع كانوا يسمون أنفسهم آس.

من هم اللان؟

اللان، أو كما يسمون أنفسهم الآس، ترأسوا في مطلع التاريخ الميلادي اتحاد قبائل الصرقات الذين كانوا يسكنون الأراضي الممتدة بين سهوب الفولغا وحتى شمال القفقاس، ومن المناطق المتاخمة للأورال إلى شرق بحر كاسبي حتى بحر آرال (بحر آرال هو بحر داخلي يقع في آسيا الوسطى بين أوزبكستان جنوباً وكازاخستان شمالاً، ويحتل أخفض أجزاء حوض طوران الواسع، عرفه جغرافيو العرب ببحر خوارزم وأطلق عليه الروس في القرن السابع عشر اسم البحر الأزرق).

⁵⁵ . Сборник «О происхождении балкарцев и карачаевцев», الكسيفا

⁵⁶ . Е. АЛЕКСЕЕВА Карачаевцы и балкарцы – древний народ Кавказа. М., 1993, с.9

وفي نهاية القرن الرابع الميلادي كانت السهول والمناطق الجبلية لشمال القفقاس من اوروب وزلنجوك حتى نهر أرغون في الشيشان مسكونة بالقبائل اللانية .
بعد انهيار إمبراطورية الهون، تشكلت في آسيا الصغرى دولة (كرتي اللان) وعاش اللان على أرضهم الجديدة تحت قيادة ملكهم كانداك. والى هؤلاء الـ كرتي اللان ينتمي المؤرخ ايوردان الذي كتب عن نفسه (أنا من عشيرة كرتي اللان)⁵⁷

وتجدر الإشارة إلى أن اسم كرتي اللان تعني بلغة القرشاي اللان الحقيقي. وهذا يعني وجود بعض اللان المزيفين الذين ينتحلون هذا الاسم.

المؤرخون المأجورن – كعادتهم - لم تعجبهم هذه الحقيقة الناصعة التي تثبت الأصل القرشاي لـ اللان لذا، فقد عمد المؤرخ كوزنتسوف إلى حذف كلمة (كرتي) من النص كي تضيع الحقيقة.⁵⁸

وكل المؤرخين المأجورين من أمثال كوزنتسوف ركزوا جهودهم على إثبات حقيقة أن اللان والقرشاي شعبان مختلفان.

النجاح بقطع العلاقة بين القرشاي واللان يعني ضياع حلقة الوصل بين القرشاي وأجداده من الصرمت والسكيف والكيمريين والسند والزيخ الذين جرى اقتسامهم

⁵⁷. Ю.Кулаков. книге «Аланы» изданной в Киеве в 1899 г. на стр. 43-44.

⁵⁸. «Общественный строй и быт осетин»

باوامر الدولة بين الاديغة والاستين. وبذلك يظهر القرشاي كشعب هجين لا أصول له ولا تاريخ فيسهل عليهم سلبهم أراضيهم واستعبادهم.

وحتى نثبت وجهة نظرنا، أقدمّ جدولاً بأقوال العلماء منذ القرن السادس حتى اليوم تثبت فيه أن السكيف أتراك، وأن الصرمات جزء من السكيف، وأن اللان هم الصرمات والقرشاي هم اللان.

جدول تاريخي:

في منتصف القرن السادس قال المؤرخ البيزنطي ميناندر: (كل الشعوب التي نطلق عليها اسم تورك كانوا في الماضي يسمون سكيف).⁵⁹

في القرن السادس ايضا قال بريكوبي: (كل البلاد الممتدة من شواطئ البحر الاسود وحتى بحر كاسبي يقيم عليها اللان).⁶⁰

عام 1253 قال روبروك: (جاء إلينا ونحن في القرم بعض اللان الذين يسمونهم في القرم آس).⁶¹

في القرن الثالث عشر قال الجغرافي العربي ابن سيد المغربي: (من الشعوب الفققاسية من جهة الغرب كاسا،

⁵⁹. (Менандр Протектор, византийский дипломат и историк VI в. н.э., Z.V. Togan, Oguz Destani, Enderun Kitabevi, 2. baski, Istanbul 1982, p.127).

⁶⁰ ПРОКОПИЙ из Кесарии Война с готами. М.,1950, с.381.

⁶¹. (Г. Рубрук - путешественник, 1220 — 1293).

عام 1867 قال براون: (بعد المدجر تقع بلاد اللان بش طاماق وهم لا يعرفون اللاتينية لذا؛ يجري شرح تعاليم الإنجيل لهم بالنترية.)⁶⁸

عام 1881 قال ميللر: "آخر آثار اللان موجودة في جبال القفقاس قرب منابع الكوبان حيث يعيش القرشاي."⁶⁹
عام 1967 قالت الكسييفا: (حتى في القرن 19 كان بعض المؤرخين يسمون القرشاي اللان.)⁷⁰

في عام 1967 قالت الكسييفا: (في تراث القرشاي المادي والروحي يمكننا أن نلاحظ الآثار اللانية بوضوح، ويتجلى ذلك في التشابه بفنون التزيين والأدوات المنزلية وأدوات العمل وقصص ملاحم النار.)⁷¹

عام 1972 قالت الباحثة الانتوغرافية ستودينسكايا: (بعد تحليل واقع الزخرفة لدى القرشاي وصلت إلى نتيجة وهي: إن الزخرفة على اللباد والتطريزات المذهبة لدى القرشاي تعود إلى العصر اللاني.)⁷²

⁶⁸ . (Ф.Браун, «Путешествие И.Шильбергера по Европе, Азии и Африке», Записки Императорского Новороссийского университета, т.1, вып.1 и 2, Одесса, 1867г., стр. 31-34).

⁶⁹ .(В.Ф.Миллер, "Осетинские этюды", М. 1881, стр.65).

⁷⁰ . Е.АЛЕКСЕЕВА Очерки истории Карачаево-Черкессии. Ставрополь, 1967, т.1, с.116.

⁷¹ . Е. Алексеева – российский ученный, доктор исторических наук.

⁷² . Е.Н. Студенецкая Очерки истории Карачаево-Черкессии.

عام 1983 قال فيودرف: (الآثار المكتوبة تقول إن القرشاي هم أول وآخر من حملوا اسم اللان).⁷³
 عام 1984 قالت ف. كافاليفسكايا: (عملية إثبات تأثير اللان في تكوين هذا الشعب أو ذلك في شمال القفقاس مازال بحاجة إلى عملية تقييم من مختلف الأوجه. أما بالنسبة للقرشاي والملقار المعاصرين فلا يوجد أي شك بأن اللان هم اجدادهم المبجلون).⁷⁴
 عام 1993 قال سيكاليف:

(النوغاي يقصدون بكلمة اللان القرشاي والملقار. كما أن الداغستانيون يسمون القرشاي اللان حتى اليوم).⁷⁵
 والمنغريل يقولون عن الشخص القوي الشجاع: (برافو عليك انت مثل اللان. والمنغريل حتى اليوم يسمون القرشاي اللان).⁷⁶

ويقول م. ز. زاكيف: في الماضي كما في الحاضر القرشاي- ملقار يسمون أنفسهم اللان مثل ما يسمي الأديغة أنفسهم أديغة وكما يسمي الاستين أنفسهم ايرون.⁷⁷
 وأختم هذه اللوحة التاريخية الموثقة بتذكير القراء أن القرشاي – ملقار هو الشعب الوحيد في العالم الذي

⁷³ (Я. А. Федоров, «Историческая этнография Северного Кавказа»).

⁷⁴ . В. КОВАЛЕВСКАЯ Кавказ и аланы. М., 1984, с.7.

⁷⁵ . (Байчорова К. Из полонецкого ли рода мы? - Алания, Черкесск, 1993, N1).

⁷⁶ . "Мингрельско-русский словарь", на стр. 193).

⁷⁷ Урусов К.С.-Б. «Высказывания о карачаевцах. Евреи о евреях» Ставрополь, 2000 г.).

يسمي نفسه اليوم اللان. فعندما يريد القرشاي ان يوجه خطابه لاحد القرشاي يقول: اللان بلاي كل، اللان قايري باراسا؟ الخ . اي أن كل قرشاي هو اللان ويخاطبون بذلك بعضهم تماما كما يقول العرب بعضهم بقولهم (يا اخ العرب). ولا يخاطب القرشاي الغرباء باسم اللان.

الزيخ – القرشاي

الزيخ: اتحاد قديم لقبائل شمال غرب القفقاس ظهر في القرن 5 قبل الميلاد.

ذكرهم سترابون في القرن الأول قبل الميلاد على أنهم يقيمون ابتداء من المناطق الساحلية المرتفعة من نوفي رسيسك الحالية وحتى غاغرا.

وقد مارسوا الزراعة وتربية الحيوان والقرصنة البحرية وكانوا من أكبر مصدري العبيد إلى دولة البوسفور.

في القرن 8-9 اصبحت زيخيا دولة مرهوبة الجانب. وآخر ذكر للزيخ كان في القرن 15 وبعدها اختفت دولتهم من الوجود.

يقول المؤرخ القبرطاي اتاليكوف:

(إن الزيخ ينقسمون إلى قسمين، الزيخ الغربيون وهم أجداد الأديغة، والزيخ الشرقيون وهم أجداد الأبخاز الغربيين. وهذا الكلام يتأكد في خريطة رسمها الجنويون (اناس من جنوا الايطالية) في القرن 13-15. حيث أشير

إلى: (مور زيخيا، Maur Zichi) و (ألبا زيخيا، Alba Zichia) أي، الزيخ الشرقيون والزيخ الغربيون.)
نحن نقول: ان هذا الكلام غير صحيح لسبب بسيط، وهو أن الأبخاز يقيمون في الشمال من البازيخيا وليس في الشرق كما يدعي اتاليكوف، كما أن الأديغة ليسوا في الغرب من مور - زيخيا بل، في الجنوب. فكيف نثق بكلام باحث يعتبر من آباء تاريخ القبرطاي المعاصرين وهو لا يفرق بين الشرق والشمال، وبين الغرب والجنوب.

ويقول الراهب الايطالي نيفوننتيوس: زيخيا - أو شركيسيا، تمتد من سفوح الجبال إلى البحر. تحدّها من الشمال تتاريا ومن الشرق كاسبي، ومن الجنوب جورجيا وأبخازيا. ويتابع قائلاً: هنا تعيش مجموعتان بشريتان، اق شركس، (الشراكسة البيض) وهم سكان السواحل. وقرا شركس (الشراكسة السود) وهم سكان الجبال. وهذا التقسيم لا يدل على لون السكان فهم كلهم بيض. و لم يسبق لأحد أن وصل إلى القرا- شركس لأنهم لا يغادرون الجبال إلا لشراء الملح اللازم لخرافهم. والقرا- شركس لهم كتابة خاصة بهم.⁷⁸

إذاً، زيخيا وشركيسيا تسمية واحدة لدولة واحدة. وسكانها اق شركس أي الشركس الأبيض. وهو يلفظ هكذا بلغة القرشاي حتى اليوم. وهم سكان السواحل . أما سكان المناطق الجبيلية من زيخيا فقد أطلق المؤلف عليهم اسم قارا شركس. أي الشركس السود. وهو يلفظ كذلك بلغة

. التفقاس في كتابات الاوربيين - اتاليكوف الصفحة رقم 237⁷⁸

القرشاي حتى اليوم. والمعروف لكل الباحثين بتاريخ القفقاس أن القرا شركيس هم القرشاي ولم يقل أحد حتى الآن خلاف ذلك. والقرشاي بالفعل لا يغادرون جبالهم إلا لشراء الملح لخرافهم.

أما على الخارطة المرسومة (للأوردا الكبرى) عام 1320، فقد أشير إلى الزيخ المقيمين على الساحل باسم (سو- زيخيا) وهي تعني بالقرشاي زيخ المياه اي، الشواطئ – السواحل، وهم بالفعل كانوا سكان السواحل. وهذه التسمية بالذات ذكرت في أسطورة الصوفة الذهبية اليونانية حيث رحل المغامرون نحو الشرق، وخضعوا لعدة اختبارات، وواجهوا الكثير من العقابيل في سبيل الحصول على الصوفة الذهبية. وقد كان أول مرسى لهم في جزيرة لمنوس التي لا يسكنها إلا النساء، ومكثوا فيها مدة سنتين، ووقع جازون في حبّ الملكة.

أما المرسى الثاني فقد كان يدعى (سوزيك، سو زيك) وكان يجب عليهم محاربة العمالقة الذين ارادوا سلبهم سفينتهم. ولنا عودة مفصلة لهذا الموضوع حيث نثبت فيه أن الصوفة الذهبية الشهيرة في الأساطير اليونانية كانت في القرشاي.

وفي الخارطة التي رسمها فيسكونتي عام 1327، وكذلك الخارطة التي رسمها (دولسيرك) عام 1339 ذكر المؤلفون أسماء الشعوب القاطنة من طانة حتى السواحل الشرقية لبحر آزوف والبحر الأسود وهي كالتالي:

تارارينخ، بيسسو، سونسبون، لوسي، خكونا، ماد
جيرا، ماورولاخ، بيرتو، مورو زيخيا، سو زيخو.
وكما هو واضح فإن أسماء مورو زيخيا وسو زيخيا
ذكرت بكل تلك الخرائط.

سبق وأن فسرنا معنى سو زيخيا بلغة القرشاي؛ أما
بالنسبة لتفسير معنى مورو- زيخيا فاقول: هي أيضا تسمية
بلغة القرشاي وتعني زيخيا الداكنة؛ (مور) هو اللون البني
لدى القرشاي، ولكنه يدل على اللون الأسود لدى بعض
اللهجات التركية الأخرى. وبالتالي مورو زيخيا هي بالذات
قارا زيخيا وهم القرشاي.

ويقول وليام روبروك في بداية القرن الثالث عشر
(إلى الأعلى من خليج تانا تقع زيخيا التي لا تخضع لسلطة
التتار، إلى الجنوب منها يقع جبل عظيم يعيش على طرفيه
الشركس أو اللان أو الاس).

وهذا يعني أن الشركس واللان والاس شعب واحد
له عدة تسميات. وما زال القرشاي – ملقار يعيش في تلك
المنطقة حتى اليوم وهم معروفون بالاس واللان شركيس.

ويقول يوان دي كاليو نيفونتيبوس في نهاية القرن
الرابع عشر: (زيخيا، أو شركيسيا تمتد على سفوح الجبال
حتى سواحل البحر الأسود. ليس لديهم ملوك بل، بعض
الاقطاعيات الصغيرة.)

ويقول ي. شيلتبرغر في بداية القرن الخامس عشر:
(زيخيا، هذه شركيسيا. تمتد أرض الزيخ لمسافة 300 ميل

ابتداء من نهر أوكروخ- الكوبان وحتى نهر نيكوبسيس حيث تبدأ أرض أباسكاكيا- أبخازيا.)
 واستنادا إلى الوثائق التاريخية يمكننا أن نؤكد أن القرشاي فقط عاشوا على هذه الأرض وما زالوا إلى اليوم يجاورون أبخازيا. كما أن الزيخ والشركس واللان والاس تسميات لشعب واحد وهو الذي يسمى اليوم القرشاي .

قادة ومشاهير من الزيخ

من المعروف أن أسماء القادة والأمراء تلعب دوراً كبيراً في تبيان أصولهم العرقية؛ والتاريخ احتفظ لنا ببعض أسماء القادة والأمراء الزيخيين وكلها بلغة القرشاي التي يتكلمون بها اليوم. وفيما يلي ماتوفر لنا منها :
 أحد القادة الزيخ كان يُدعى اورطابيلو (أورطاباي أولو)، أورطا تعني وسط، باي تعني غني. اورطاباي تعني متوسط الغنى وهي عائلة قرشاي موجودة حتى اليوم. أما المقطع الأخير- أولو- فهو أداة لبيان الانتماء العائلي لدى القرشاي.

يقول ف. كردانف على لسان المؤرخ الإغريقي الشهير بربارة :

(أمراء كيرموخ(تمروك الحالية) كانوا (بي بيردي) و (كرتي بي)، وتدل أسماءهم على أنهم من الأباطة. والى الشرق من السواحل انتشرت قبائل كبكي، سافاي، وغيرهم من القبائل الأديغية وغير الأديغية.)

للأسف، فإن كردائف يضلل القراء بتعليقاته. المؤرخ بربرارة قال إن "بي بيردي" تعني عطاء الله، وإن "كرتي بي" تعني الأمير الحقيقي. وهذه الأسماء بلغة القرشاي وهي تستخدم حتى اليوم. فكيف وعلى أي أساس اعتبرها أسماء أباطية؟

ويقول كردائف: إن اسم بحر أزوف بلغة الزيخ هو زاباك- تساباك تنكيز، أما بشأن معناها فيقول إنه يعني بحر السمك. وهذه التسمية تعني بحر السمك بلهجة الملقار المستخدمة اليوم، فكيف أصبح أمراء زيخيا القرشاي – ملقار من الأديغة والأباطة؟ هكذا يزورون التاريخ.

أسماء أعلام زيخية

-Каркаси =

قارا قاشي، الحواجب السود

-артабило =

أورطاباي اولو، سبق تفسيره

-бёрозук =

بورو أوزوك، نسل الذئب

-бика ханум =

بيكا خانم.

-питерзук =

باطر أوزوك، نسل الشجاع

-бел зубек =

بيلي جوبك، خصرها حريري

عادات الزبيخ ولغتهم

ويقول انثريانو واصفا عادات الزبيخ مايلي: (وبشكل عام، فعند الزبيخ عادة استضافة كل من يحل عليهم ضيفا برضى تام وهم يسمون الضيف (قوناق) .

ولا يوجد عندهم خمر ولا يشربونه ولكن عندهم حبوب يصنعون منه الخبز ومشروبا يسمى (البوظا) .

طبعاً، لا يجادل أحد بأن الضيف يسمى قوناق بلغة القرشاي وهي كلمة مستخدمة حتى اليوم. ومعروف أيضاً أن البوظا هو المشروب القومي للقرشاي وهم يتناولونه في الاعياد القومية حتى اليوم؛ ولو كان الزبيخ أديغة أو قبرطاي لشربوا (باخسمة) وليس (بوظا).

ويقول انثريانو أيضاً: إن الزبيخ يرتدون حذائين فوق بعضهما. وهذا أيضاً من تقاليد القرشاي حيث يرتدون حذاء من الجلد الرقيق بدلاً من الجوارب ويسمى (ميس) ويرتدون فوقه الحذاء العادي.

ويقول أيضاً: (نساء كبار القوم لا يمارسون عند الزبيخ أي عمل سوى الخياطة وتصنيع وزركشة الجلود) .

وبالفعل، فإن القرشاي من أبرع شعوب العالم القديم بتصنيع الجلود على مستوى تجاري، وقد احتفظت لغة القرشاي بـ 72 مصطلحاً خاصاً لتصنيع الجلود وزركشتها.

وبعد مئات السنين كانت فتيات القرشاي مازلن يمارسن الخياطة ولكن ليس للجلود بل، للثياب المقصبة.

ويقول كلابروت بهذا المجال: (فتيات القرشاي نادراً ما يخرجن من بيوتهن، وهن يعملن بغزل الخيوط وتوشية الملابس بخيوط الذهب والفضة لأبائهن وإخوانهن).⁷⁹ مما سبق يتضح بجلاء أن الزيخ والقرا شركيس والملان والاس كلهم شعب واحد حمل عدة أسماء على مر العصور وكان آخرها اسم قرشاي.

البلغار

البلغار أحد أقدم الشعوب الناطقة باللغة الآسية (التوركية) لكنهم لم يعلنوا عن أنفسهم حتى نهاية القرن الخامس.

ورد اسمهم في المراجع الغربية للمرة الأولى عام 354م. ثم ظهوروا مرة ثانية بعد انهيار إمبراطورية اتيلا في أواخر القرن الخامس وبدايات القرن السادس الميلادي في غرب البحر الأسود، ولكن ليس كقوة موحدة، بل كمجموعات متفرقة، وقد عاش أغلبية البلغار في سهول شمال غرب القفقاس.

في القرن الخامس والسادس استلمت قبيلة أوتكور وكوتريك زعامة القبائل البلغارية. (أوتكور وكوتروك ابنا ملك الكيمريين اللذان اقتسما إمبراطورية والدهم بعد موته وسمى كل منهما دولته وشعبه باسمه). الأوتكور عاشوا في

⁷⁹ .Адъги, балкарцы, карачаевцы в известиях европейских авторов 13-19 вв. Нальчик. 1974 г. стр.247.

السهول المتاخمة لبحر آزوف، والكوتريك عاشوا في شمال البحر الأسود.

الوثائق التاريخية تؤكد لنا أن إمبراطورية الهون انهارت عام 453 وذلك بعد موت مؤسسها اثيلا. وبعد ذلك، تشكلت تحالفات قبلية جديدة وبرزت على الساحة دول جديدة ومن بينها اتحاد القبائل البلغارية بقيادة أورغانوي المعروف أيضاً باسم الخان موخودي وذلك في ثلاثينيات القرن السابع الميلادي. وبعد وفاته تولى الخان كوبرات زعامة البلاد التي تحولت بعهدده إلى إمبراطورية كبرى تعرف في الوثائق التاريخية باسم (بلغاريا العظمى) وهي غير بلغاريا الحالية. وبجميع الاحوال فان بلغاريا الحالية اسسها الخان اسباروخ وهو الابن الاصغر للخان كوبرات.

وفي عام 645 توفي الخان كوبرات بعد أن أوصى أولاده بالبقاء معاً والحفاظ على وحدة البلاد وحمايتها من أعدائها.

ولكن أولاد الخان لم ينفذوا وصية والدهم ولم يفكروا إلا بأنفسهم ودبت الخلافات بينهم، مما أضعف البلاد وجعلها مطمعاً لجيرانها الأقوياء. وجاءها العدو من حدودها الشرقية حيث كانت دولة الخزر الفتية تنتهز الفرصة، ولم يستطع أولاد الخان كوبرات توحيد جهودهم ضدها.

الإبن الأكبر للخان كوبرات المسمى (بايان) وفي بعض المراجع الاخرى كان اسمه (باطباي) خضع للخزر

وبقي على ارض آبائه واجداده، وانقسم أتباعه إلى قسمين: القسم الأول استقر في منطقة ستافروبول الحالية؛ والقسم الثاني استقر في منطقة نيفناميسك الحالية. المجموعة الثانية بدورها انقسمت إلى قسمين: الأول استقر في بش طاو - بتي غورسكي الحالية - وامتدت أراضيها حتى الحدود الجورجية.

أما القسم الثاني، فقد انتشر على ضفة القوبان اليمنى حتى منابعه - نفس أماكن إقامة القرشاي اليوم - وهم يسمون في الوثائق التاريخية باسم قارا شركس . أما في المراجع البيزنطية والمخطوطات الروسية القديمة فتسميهم البلغار السود، والمراجع العربية اطلقت عليهم اسم بلغار الداخل.

ثلاثة من أبناء كوبرات رحلوا إلى الغرب، أحدهم اسباروخ رحل إلى سهول نهر الدون وأسس دولة بلغار الدون وهي بلغاريا وهنغاريا الحاليين. أما الإثنان الآخران فقد رحل احدهما إلى باننوني والآخر استقر في إيطاليا.

وسكنت مجموعة بلغارية أخرى سهول نهر الفولغا وأسسوا دولة بلغار الفولغا. هؤلاء البلغار هم الذين أعلنوا إسلامهم طوعاً على يد ابن فضلان وبش طاو الخزري عام 923م وحموا حدود الخلافة الإسلامية وساعدوها في حروبها لمئات السنين.

خلاصة

ان استقرار اللان على ضفاف زلنجوك وأورب، والبلغار على ضفاف الكوبان، والزيخ في أعالي الجبال لا يعني أن القرشاي تشكل من اختلاط هذه الشعوب بل، يدل على ان القرشاي استوعبهم جميعا وتابع الجميع حيثه كالمعتاد لانهم بالاصل كانوا شعبا واحدا اسمه الآس.

فالحقيقة التاريخية التي لا يستطيع أحد إخفاءها هي أن الكيمريين، والسكيف، والصرمات، واللان، والبلغار، والميوت، والزيخ، والقرشاي، والملقار وبقية السكان الأصليين لشمال القفقاس ليسوا شعوباً مختلفة كما يصورهم المؤرخون، بل قبائل متعددة تنتمي إلى شعب واحد وهو شعب الآس الذي سميت قارة آسيا باسمه. والقرشاي – ملقار – قوموق هم آخر ممثلي هذا الشعب العملاق في شمال القفقاس، وهم ورثة تاريخه وحاملو ثقافته والأمناء على حضارته والمحافظون على لغته.

الفصل الرابع

الأمازونيات القرشاي وسر الشال الأبيض

أظن أن معظمنا سمع بقصة تلك النساء الجميلات الفاتنات المتوحشات التي تعرف في أساطير الشعوب باسم الأمازونيات؟

رغم أن الكثيرين منا وخاصة الباحثين المهتمين بأساطير الشعوب القديمة ناقشوا موضوع الأمازونيات إلا أن الأسئلة التي انبثقت عن تلك المساجلات بقيت بدون أجوبة حاسمة حيث بقي كل طرف متمسك بأدلته التي تثبت

صحة اعتقاده. ونحن في هذه الدراسة سوف نكشف سر الأمازونيات التي أحفاها التاريخ عدة آلاف من السنين، وقرأونا أول من سيعرفون ذلك من خلال هذا الكتاب الذي يقرأونه الآن.

ولتسهيل الموضوع قسمناه إلى خمس فقرات:

- لمحة مختصرة عن الأمازونيات ؛
- هل الأمازونيات خرافة أم حقيقة ؛
- موطن الأمازونيات ؛
- المعركة الاخيرة للأمازونيات ؛
- آثار التقاليد العسكرية الأمازونية لدى القرشاي.

لمحة مختصرة عن الأمازونيات

تعتبر الأساطير الإغريقية القديمة أولى المصادر التي استقى منها العالم الأخبار عن النساء الأمازونيات. وحسب ماجاء في تلك الأساطير فانهن قبيلة من النساء المحاربات القاسيات اللواتي لا يعترفن باي قانون ولا يخضعن إلا لملكتهن (بينتيسيليا) وهي ابنة إله الحرب الإغريقي (أرس)*. ومن تقاليد الأمازونيات الشهيرة أنهن لا يمتلكن من متاع الدنيا إلا المغام التي يحصلن عليها بساحات المعارك.

وتقول تلك الأساطير إن قلوب الأمازونيات مملوءة بالوحشية والعنف والقسوة، وهن بارعات باستخدام السيف القصير.** وفي موسم محدد من السنة يتصلن مع رجال

القبائل المجاورة للتناسل، فإن كان المولود ذكراً أعطوه لوالده أو قتلوه، وإن كانت فتاة أخذوها لتعليمها فنون القتال.

هل الأمازونيات خرافة أم حقيقة

البحث والنقاش حول صحة القصص المروية حول الأمازونيات أو عدم صحة تلك القصص مازال حاداً بين أوساط الباحثين المهتمين بهذا الموضوع وقد انقسموا إلى فئتين: إحداهما تعتبر هذه القصص حقيقة. والأخرى تعتبرها خرافة .

ويستند أنصار الفئة الأولى إلى شاهدين قويين على صحة رأيهم وهما: كثرة الأعمال الفنية التي تطرقت إلى موضوع الأمازونيات؛ وأخبار الكثير من المؤرخين القدامى حيث كانوا شهود عيان على حقيقة وجود الأمازونيات. ونحن نؤيد هذا الرأي ولكننا نلفت الانتباه إلى أن تعاطي الكثير من الكتاب مع هذه الظاهرة الغريبة - بروح خيالية حيث أضافوا إليها ما يثير التعجب والدهشة لدى القراء أو المستمعين - كان سبباً لرفض أنصار الفئة الثانية قصة الأمازونيات واعتبارها خيالية.

موطن الأمازونيات

من خلال الأبحاث التي قاموا بها، حدد العلماء سواحل البحر الأسود خلف نهر (فيرما دون) وقرب نهر (إيريس) التي كان يسكنها الاسكيف، وأوكرانيا التي كان

يسكنها الصرمامات كموطن للأمازونيّات. وهناك من قال بأن موطنهن كان على سواحل بحر آزوف .

والحقيقة؛ إن الأمازونيّات انتشرن وعشن في كل تلك المناطق ولكن ليس كقبيلة من النساء تكره الرجال كما جاء في الأساطير، بل كأحدى مكونات مجتمعات قبائل الآس (التوركية) القديمة التي كانت لديها كتائب نسائية محاربة في صفوف جيوشها.

ومن خلال التنقيبات التي أجراها العلماء عثروا في منطقة فولفو غراد الواقعة شرق أوكرانيا التي كان يسكنها الصرمامات، على مقابر في قرية باكروفكا يعود تاريخها لفترة تواجد الصرمامات بتلك المنطقة. ومن بين الموجودات كانت جثة فتاة كانت في الرابعة عشرة من عمرها عند وفاتها . والأمر المثير هو وجود أعداد كبيرة من رؤوس السهام البرونزية والكثير من أنواع الأسلحة الأخرى معها في قبرها.

الفحوصات التي أجريت على الهيكل العظمي للفتاة أثبتت أنها قضت معظم طفولتها على ظهور الخيل. أما عن سبب الوفاة، فقد أفاد العلماء أنه ناتج عن طعنة رمح وجدوا رأسه في صدرها. وبتفحص رأس الرمح تبين للمؤرخين إنه نوع من الرماح الطويلة التي كانت تستخدم في جيش الإسكندر المقدوني، وهذا يعني ان تلك الفتاة قتلت في مكان بعيد ولكن رفاقها نقلوها ليدفنوها في أرض وطنها.

أما الحفريات التي أجريت في شمال البحر الأسود التي كان يسكنها الاسكيف، فقد اسفرت عن اكتشاف مقابر

لنساء دُفنَّ مع أسلحتهن، مثل السيوف والرماح والسهام، إضافة إلى سراويل جلدية طويلة والتي كانت جزء من اللباس الرسمي للأمازونيّات .

وينقل يا. رينكس في الصفحة 238 من المجلد الأول من كتابه أقوال أحد عجايز القبرطاي التي جاء فيها: (في تلك الأيام التي كان فيها أجدادنا يعيشون على شواطئ البحر الأسود، كانوا يحاربون شعباً من النساء اللاتي انتشرن في المناطق الجبلية بين شركيسيا وسفانيتيا، وحتى أرض القبرطاي الصغيرة الحالية).***.

وهنا لابد لنا من وقفة لتحليل هذه الأقوال من أجل تحديد هذه الأرض بدقة، وتبيان أصول سكانها، وبذلك نكون قد وضعنا نقطة على نهاية الأبحاث التي تهدف إلى معرفة الشعب الذي تنتمي إليه الأمازونيّات.

الباحث رينكس قال كلامه هذا عام 1782، ولكن قبله بتسع سنوات قال ي. غولدن شتيد عن حدود البلكار مايلي: تمتد على جزء من السفوح الجبلية الثلجية حول انها مألقا، تيرك، اركودان وحتى القويان. يحدهم من الشرق الاستين، اما من ناحية الجنوب فتحدها جورجيا وتحديداً الايميريت والسفان. ومن الشمال تحدهم شركيسيا.

وكما هو معروف اليوم، فان بتي غورسكي تقع إلى الشمال من البلقار، وأرض الأمازونيّات امتدت من بتي غورسك إلى سفانيتيا، أي الأرض التي يسكنها القرشاي – بلكار حتى اليوم.

وبهذا تشهد الباحثة الروسية المختصة بالشؤون القفقاسية ن.ك. فولكوف حيث تقول: (إن القرشاي والبلقار عاشوا في المناطق الجبلية على جانبي جبل ايلبروس حتى بتي غورسكي).

وبذلك يثبت لدينا ان موطن الامازونيات الاخير كان في اراضي القرشاي - ملقار وهناك بالتحديد خاضت الامازونيات اخر معركة لهن.

المعركة الأخيرة للأمازونيات

كما قلنا قبل قليل، فان الإبن الأكبر للخان كوبرات المسمى باطباي خضع للخزر وبقي على أرض آبائه وأجداده، وانقسم أتباعه إلى قسمين، القسم الاول استقر في منطقة ستافروبول الحالية، والقسم الثاني استقر في منطقة نيفناميسك الحالية.

المجموعة الثانية بدورها انقسمت الى قسمين:

الاولى انتشرت على ضفة نهر القوبان اليمنى حتى منابعه وهم القرشاي الحاليون الذين يسمون في بعض الوثائق التاريخية باسم قارا شركس.

والقسم الثاني استقر في بش طو – بتي غورسكي الحالية – وامتدت اراضيها حتى الحدود الجورجية.

من هذه المنطقة حصراً، نقل أحد شهود العيان وهو الراهب الدومينكاني اركانديلو لامبرتي آخر خبر عن المحاربات الأمازونيات ومعركتهن الأخيرة قائلاً: (إن الملك الجورجي داديان شن حرباً ضد الشعوب الجبلية

الصغيرة التي كانت تقيم إلى الغرب من جبل ايلبروس. وكم كانت دهشة داديان كبيرة عندما وجد بين جثث القتلى العديد من النساء اللواتي كن مسلحات ويرتدين الدروع. داديان وعد بمكافأة كبيرة لمن يحضر له احدى تلك النساء المحاربات حية ولكن أحداً لم يستطع فعل ذلك.)
هنا، على أرض القرشاي رأى الناس لآخر مرة الأمازونيات وهن يحاربن، وهنا رأى المحاربون لأول مرة جثث الأمازونيات القتلى في المعركة إذ لم يسبق لهن وأن تركزن جثث قتلاهن على أرض المعركة. وهنا أيضاً انطفأت في القرن السادس عشر آخر شمعة للأمازونيات، وأسدل التاريخ عليهن ستائر النسيان حيث لم يعد أحد يذكرهن إلا كقصص خيالية وأساطير للإثارة والتسلية.
الشعب الذي أنجب تلك الامازونيات مازال حياً، وعادات الأمازونيات مازالت حية في فلكلورهم وعاداتهم وتقاليدهم حتى اليوم.

صرمات- اللان - قرشاي

ومن المعروف اليوم أن الصرمات هم الذين كانت لديهم كتائب نسائية محاربة. ومعروف أيضاً أن الصرمات غيروا اسمهم وتحولوا إلى اسم اللان، ومعروف أيضاً أن القرشاي – ملقار هو الشعب الوحيد في العالم الذي يسمى نفسه اللان وبالتالي، ان اردنا اثبات ان الامازونيات ينتمين لشعب القرشاي فمن المفترض ان نجد تقاليد الامازونيات

العسكرية في تراث القرشاي وتاريخه فهل هذا ممكن؟
الجواب: طبعاً ممكن.

آثار التقاليد العسكرية الأمازونية لدى القرشاي.

حسب وجهة نظرنا؛ فإن الأمازونيات لم تكن قبيلة من النساء اللاتي يرفضن الزواج كما هو الشائع من خلال الأساطير التي تحدثت عنهن. الأمازونيات فصيل نسائي مقاتل له تقاليد العسكرية التي تمتد جذورها عميقاً في مجتمع القرشاي كنمط تربوي عسكري متكامل للنساء. وأولى خطوات هذه التربية العسكرية تبدأ من سن الطفولة، ثم تمتد لمرحلة الشباب قبل الزواج ومرحلة ما بعد الزواج. ومجتمع القرشاي كان مجتمعاً عسكرياً صارماً يخضع لقوانينه الكبار والصغار بمن فين النساء.

عملية إغلاق الباب مثلاً تأخذ أشكالاً عدة لدى الشعوب بحسب الظروف التي تعيشها. القرشاي كان يغلق الباب بالسيف. ومصطلح (قلجني إشيك أرطنا أط) يعني وضع السيف خلف الباب. فعملية إغلاق الباب كانت تتم بواسطة السيف الذي كان يقوم مقام "الدقارة". وبالتالي، فإن أراد القرشاي - رجلاً كان أو امرأة - أن يفتح الباب، فإنه يستلّ السيف بيده ألياً شاء ذلك أم أبي كي يفتح الباب. فإن كان القادم عدواً تلقاه بالسلاح، وإن كان ضيفاً أدخله البيت. هذه العادة تدل على أن شعب القرشاي كان متمرساً على استخدام السيف رجالاً ونساءً.

الأثناء، نقطة ضعف الامازونيات

كما هو معلوم، فإن الأثناء وخاصة الكبيرة منها ستشكل عائقاً حقيقياً أمام تدريب النساء على الفنون القتالية وخاصة في العصور القديمة عندما كان السلاح الأبيض هو سلاح المقاتلين. وقد استطاع القرشاي أن يجد حلاً رائعاً للتغلب على هذه المشكلة. ففي سن الطفولة، كانوا يحيطون صدر الفتاة بحزام جلدي يسمى (Chubur جوبور) يمنع ظهور الأثناء حتى لا تعيق حركة الفتاة أثناء تدريباتها على الفنون الحربية.

وتستمر الفتاة بارتدائه حتى ليلة عرسها حيث يقوم العريس بتمزيقه بألة حادة، وجرح جسد العروس أثناء تمزيق الحزام كان يعتبر عاراً كبيراً على العريس. وبعد تمزيق الـ (جوبور) تتحول الأمازونية إلى سيدة بيت لأسرتها، وجندي احتياط لمجتمعها.

ومن الطبيعي أن تنمو الأثناء بعد تمزيق الجوبور وخاصة بعد الولادة وهذا سيشكل عائقاً أمام مشاركتها بالمعارك اللاحقة، فما العمل؟ القرشاي وجدوا حلاً لهذه المعضلة أيضاً فاخترعوا حمالة الأثناء التي تسمى بلغة القرشاي (Kube tup كوبي توب). ويتألف الاسم من جزئين: (كوبي) ويعني الدرع، و (توب) ويعني تحت، (كوبي توب) مايلبس تحت الدرع. وهذا يعني أن نساء القرشاي ارتدت الدروع، وارتدت تحتها حمالة الأثناء لتحميها من قسوة احتكاكها بالدرع أثناء القتال. وبالتالي،

فلا مهرب من الاعتراف بأن تلك النساء كن محاربات محترفات، أي امازוניات.

وبعد خروج الأمازוניات من التاريخ بقيت حمالة الأثداء وانتشرت عادة ارتدائها في جميع الأوقات بين جميع النساء لما تقدمه لهن من راحة وحرية في الحركة وبالتالي، فنساء العالم اليوم مدينات للأمازוניات القرشاي باختراع حمالة الأثداء.

سلاح الأمازוניات

يعتبر السيف القصير أحد أقوى الأسلحة التي برعت الأمازוניات باستعمالها. وهذا السلاح مازال حتى اليوم يعتبر أحد أهم مكملات اللباس القومي للقرشاي وبعض القوميات الففقاسية الأخرى ويسمى (kama قاما). هذه الكلمة تعني بلغة القرشاي السيف القصير، وتعني أيضاً بدون أي تحريف (ارتدع، توقف، تراجع) وذلك بصيغة الأمر. فما الحكمة بأن تحمل كلمة واحدة معاني السيف والارتداع والتراجع والتوقف؟

من عادات القرشاي القديمة التي انتقلت إلينا عبر الأجيال أنه إذا اضطرّ رجل وامرأة لقضاء ليلة ما تحت سقف واحد، وكانت المرأة لا ترغب بالاتصال الجنسي معه كانت تضع القامة بينهما.

هذا العمل هو عبارة عن رسالة موجهة للرجل بلغة الرمز وتعني ارتدع، توقف، أي لا تقرب مني. ولكن، لماذا اضطرت امرأة لتنام مع رجل غريب لا تريد ممارسة

الجنس معه في مكان واحد ؟ ولماذا كانت المرأة مسلحة؟ ولماذا وضعت بينها وبين الرجل القاما تحديداً وليس الرمح أو القوس؟ يوجد جواب واحد فقط على كل هذه التساؤلات وهو: إن المرأة القرشية – الصرمانية كانت تشارك الرجل في الحرب وقد اضطررتها ظروف القتال القاهرة للبقاء مع رجل غريب تحت سقف واحد. وبمعنى آخر، تلك المرأة كانت من المقاتلات الأمازוניات، واختيار القامة تحديداً لتضعه بينها وبين الرجل وليس أي سلاح آخر يعود إلى أن كلمة قاما تدل على السيف القصير وبنفس الوقت، تدل على الردع وعدم الاقتراب، فالقاما كانت كلمة قبل أن تكون سلاحاً، وعندما تضع المرأة القاما بينها وبين الرجل تكون قد قطعت الطريق أمام أي حديث حول موضوع الاتصال الجنسي .

مثل هذا التناغم بين اسم القاما ودلالاته وارتباطه بحزمة العادات والتقاليد لدى القرشاي غير موجود لدى الشعوب الأخرى التي تدّعي أن القاما تخصها وحدها. وألفتُ الانتباه إلى أن السكيف والصرمات أيضاً يطلقون على السيف القصير اسم قاما.

الأمازוניات وسر الشال الأبيض

لدى القرشاي عادة قديمة للفصل بين الأطراف المتحاربة سواء كانت جماعية أو فردية تدلّ على الاحترام العظيم الذي تكنه عادات القرشاي للمرأة وخاصة إن كانت حامل .

يكفي أن تأتي امرأة أو عدة نساء حوامل وتلقي كل منهن بشالها الأبيض بين المتحاربين حتى يتوقف القتال أو الخلاف مهما كان سبب الخلاف.

وألفت الانتباه إلى أن إلقاء الشال الأبيض يكون للفصل بين المتحاربين من أبناء البلد الواحد حيث يحترم الجميع هذه العادة بنفس الدرجة.

لا أحد يدري ما السر باختيار الشال وليس القبعة أو القفازات مثلاً؟ وما السر باختيار النساء الحوامل للقيام بهذه المهمة بدلاً من الفتيات الجميلات؟ الجواب على مثل هذه التساؤلات موجود فقط بلغة القرشاي وعاداتهم لأن إلقاء الشال الأبيض يُعتبر جزءاً لا يتجزأ من نظرة القرشاي للمرأة وموقعها في المجتمع.

حسب عادات القرشاي القديمة، فإن الرجل دوماً يسير أمام زوجته ليقوم بحمايتها من أي طارئٍ إلا في حالة واحدة فقط وذلك عندما تكون الزوجة حاملاً، بهذه الحالة تقوم الزوجة الحامل بحماية زوجها وذلك بأن تسير أمامه. هذا التصرف هو رسالة لمن يترصدون زوجها بأن هذا الرجل ينتظر مولوداً، والقرشاي احتراماً للمرأة الحامل وللطفل الذي لم ير أباه بعد لا يقتل أبداً رجلاً تتقدمه امرأة حامل مهما كانت الأسباب. وبالتالي، فمجرد ظهور المرأة الحامل بساحة المعركة يعني أن أب الطفل الذي في بطنها معرض لخطر القتل، وهي ترجو باسمها واسم طفلها أن يعود سالمًا.

وإختيار الشال تحديداً من بين كل قطع الملابس وكذلك لونه الأبيض له دلالات عميقة لا تتجلى معانيها إلا من خلال لغة القرشاي. الشال يلفظ (jaoluk - جاولوق) وهذه الكلمة بدون أي تحريف تعني أيضاً العداة - العداوة. واللون الأبيض هو رمز السلام لذا، فعندما تلقي المرأة الشال الأبيض فهذا يعني أنها تدعو إلى نبذ العداوة والتوجه نحو السلام. وهذا هو سر اختيار الشال ذي اللون الأبيض. فإذا لم تتوف الحرب، تأتي فتيات ونساء من غير الحوامل وتلقين الشال الأحمر، وهو تهديد بدخول النساء الحرب. أي، بدخول الامازونيات من نفس القبيلة الحرب. ولو لم تكن نساء القرشاي محاربات لما هددت الرجال بدخول الحرب، ولما خاف الرجال من تهديدها. بقي أن نقول بأنه حسب عادات القرشاي لا دية لرجل تقتله امرأة. وهذا يعني ان النساء كن يقتلن الرجال والمجتمع اعتبر المرأة محقة دوماً.

الفصل الخامس

الزمن في مفهوم القرشاي

أجزاء الزمن:

الزمن: (تشان، чан)؛

عشرة آلاف سنة: (بورونكو، Бурунгу)؛

ألف سنة: (ارتدى، Эртде)؛

القرن: (اومور، Ёмюр)؛

السنة: (جل، джыл)؛

الفصل: (كيزو، كезиу)؛
 الشهر: (أي، Ай)؛
 الأسبوع: (إبيق، Ыйык)؛
 اليوم: (كون، Кюн)؛
 الساعة: (أوق، Ауук).

أجزاء اليوم لدى القرشاي

كلمة يوم تلفظ (كون، Кюн) ونفس الكلمة تعني شمس. وقد قسم القرشاي اليوم إلى اثنتي عشرة ساعة مضاعفة تسمى كل منها (اكشر، экшер) وقسم كل ساعة مضاعفة إلى قسمين؛ وبذلك يكون اليوم عند القرشاي أربعاً وعشرين ساعة، وهو ما يتطابق مع النظام السومري. وقد أطلق القرشايون على كل وحدة زمنية مؤلفة من ساعتين اسماً خاصاً بها. وفيما يلي تلك التسميات:

- (تانك ألا، танг ала): من الساعة 3 - 5.
- (تانك، танг): من الساعة 5 - 7.
- (إرتدن، эртден): من الساعة 7 - 9.
- (كوندوز، Кюндюз): من الساعة 9 - 11.
- (توش، тюш): من الساعة 11 - 1.
- (إكندي، экинди): من الساعة 1 - 3.
- (إينكر، ингир): من الساعة 3 - 5.
- (أخشام، ахшам): من الساعة 5 - 7.
- (جاصصي، жассы): من الساعة 7 - 9.

- (كجي،кече): من الساعة 9 – 11.
- (كجي أورطا،кече орта): من الساعة 11 – 1.
- (قوشلوق،къушлукъ): من الساعة 1 – 3.
- وكل (اكشر،экшер) ينقسم إلى جزأين وكل جزء يسمى (أووق،ауукъ). وبالتالي، فالقرشاي اعتبر اليوم أربعاً وعشرين ساعة.
- والساعة بدورها قسمت إلى قسمين كل منها يسمى (بوجوق،бучукъ).
- والبوجوق بدوره قسم لقسمين كل منهما يسمى (جيرك،черек).

أيام الأسبوع لدى القرشاي
 كلمة اسبوع تلفظ بلغة القرشاي (إبيق - ЫИЫКЪ)
 ويتألف الأسبوع من سبعة أيام وهي:
 الإثنين: (باش كون، баш кюн)؛
 الثلاثاء: (جوركي كون، гюрге кюн)؛
 الأربعاء: (باراز كون، бараз кюн)؛
 الخميس: (أورطا كون، орта кюн)؛
 الجمعة: (بايرام كون، баирам кюн)؛
 السبت: (شابات كون، шабат кюн)؛
 الأحد: (إبيق كون - ЫИЫКЪ КЮН) وهو تصحيف
 عن (أياق كون، аяк кюн).

ملاحظة هامة:

أسماء أيام الأسبوع وارتباط كل يوم بعمل معين
يثبت أن شباب القرشاي خضعوا قديماً لدورات تدريبية -
تربوية شاملة لنقل تجارب الأجداد إلى الأحفاد. هدف تلك
الدورات كان تجهيز الشباب وتزويده بالخبرات اللازمة
التي تجعله عضواً فاعلاً في المجتمع.

أيام السبت والأحد لدى اليهود، العرب، الروس،
والقرشاي.

يوم السبت: (شابات كون، шабат кюн). الرأي
السائد اليوم إن اسم هذا اليوم اقتبسه القرشاي من التراث
اليهودي. ولكننا نرى أن هذا الرأي غير دقيق. فيوم السبت
موجود بتراث القرشاي الثقافي بشكل مستقل، عدا عن
ذلك، فإن مفهوم السبت لدى القرشاي يختلف عن مفهومه
اليهودي.

يقول مارتن نيلسون في كتابه (حساب الزمن
البدئي)، الصفحة 331،330. إن شاباتو، كلمة بابلية كانت
تطلق على يوم اكتمال البدر. ويستشهد نيلسون بختم
أسطواني للملك السومري غوديا الذي يؤكد أن السبت هو
يوم الاحتفال بذكرى الإلهتين باو، ونين.

ويتجلى هذا الارتباط بين يوم السبت والطقوس
الدينية في زمن حمورابي أيضاً (1686-1728) حيث
كانت تقدم القرابين للآلهة في اليوم الخامس عشر من كل
شهر وهو يوم اكتمال البدر الذي كان يطلق عليه اسم (شاباتو).

وجاء في الكتاب المقدس، ص 434، إن البابليين كانوا يحرمون القيام ببعض الأعمال في اليوم السابع من كل أسبوع.

ويشير نص بابلي نشره الباحث علي الشوك في كتابه (جولة في أقاليم اللغة والأسطورة) الصفحة 206 إلى أن راعي الشعب يمتنع في هذا اليوم عن تناول اللحم المشوي والخبز، وعن تبديل ملابسه، ويمتنع عن ركوب عربته، وعن إصدار الأوامر، ولا يجوز للطبيب أن يضع يده على إنسان، وعند المساء، يأتي الملك بتقدماته للآلهة. ولا ينكر الأصل البابلي للسبت اليهودي حتى علماء اليهود أنفسهم .

أما المصدر الأول للسبت البابلي، فالقواميس اللغوية تقول إن كلمة (شاباتو)، سومرية الأصل، تدل على اليوم الذي يتطوع فيه الناس لخدمة المعبد. وبالتالي، فالسبت اليهودي بابلي الأصل، والبابلي، سومري المصدر، والسومري يعود بجزوره إلى لغة القرشاي (شابا+ إت، шапа эт). المقطع (شابا، шапа)، يعني الخدمة المجانية، التطوع. والمقطع الثاني (إت، эт)، يعني افعّل. وبالتالي، فإن كلمة شابات، كلمة من قاموس القرشاي المستخدم حتى اليوم. وهو اسم اليوم الذي كانوا يقدمون فيه الخدمات التطوعية سواء للأفراد، أو للمجتمع.

ومجتمع القرشاي بشهادة كل الباحثين كان مجتمعاً مثالياً، متماسكاً، ومساعدة المحتاجين كان من أهم أسسه وقواعده. ومازالت لغة القرشاي تحتفظ بمجموعة متكاملة

من المصطلحات التي تدل على الانتشار الواسع لنظام العمل التطوعي في المجتمع القرشي. كلمة (изеу، إيزو،) تعني مجموعة من الناس تجمعت لتقديم خدمة تطوعية بناء على دعوة من شخص يحتاج لمساعدة جماعية. وبعد الإنتهاء من العمل، يقدم الطعام، وبعده يرقص الجميع رقصة (тебене، تبني)، وينصرفون.

أما كلمة (маммат، ماممات)، فتعني مجموعة من الناس تجمعوا لتقديم خدمة تطوعية لشخص ما دون أن يطلب أحد منهم ذلك. وبعد الإنتهاء من العمل، يقدم لهم طعام (أشيرا جرننا، ашыр жырна)، ويتألف هذا الطعام من اللحم، الحمص، الشعير، القمح، الذرة الصفراء. ثم يؤدي الجميع رقصة (кыбыла، قبيلا)، وينصرفون. وبالنسبة لكلمة (шапа، شابا)، فهي خدمة تطوعية يقدمها الفرد للمجتمع. وفي نهايته يقدم منظم العمل لكل مشارك بعض الطعام يسمى (قول أزق، кьол азыкь)، اي، زوادة يد، لأن الكثيرين يأتون لعمل (شابا، шапа) من مناطق بعيدة، وهم بحاجة لبعض الطعام ليتناولوه في الطريق. وبعد انتهاء العمل يؤدي الجميع رقصة (جورتوول، жортууул)، وينصرفون.

وأخيراً، (بولوشلوق، болушлукъ)، وهي خدمة تطوعية فردية من شخص لآخر حتى لو كان غريباً، وينتهي العمل بدعاء الذي تلقى المساعدة (صاو بول، сау бол). ويرد الآخر (راطي بول، разы бол). كل هذا يدل على أن نظام التعاونيات الطوعية في المجتمع القرشي

كان يلعب دوراً رائداً في تنظيم العلاقات بين المواطنين والمواطن، وبينه وبين المجتمع. وبالتالي، فإن تسمية يوم السبت، ومفهومه التعاوني ليس غريباً على مجتمع القرشاي، ولا يمكن أن يكون مقتبساً من شعب آخر لأنه جزء لا يتجزأ من منظومة اجتماعية متكاملة.

وهذا يدل على إن توافق لفظ إسم يوم السبت لدى اليهود والقرشاي لا يدل على تأثير يهودي على ثقافة القرشاي بهذا المجال، لأن جوهر يوم السبت مختلف لدى الشعبين؛ فلدى اليهود هو يوم راحة كما عند البابليين، أما لدى القرشاي فهو يوم عمل تطوعي كما كان لدى السومريين. حتى في المفهوم الروسي، فإن طبيعة يوم السبت في جوهره ليس يهودياً، بل قرشاي، فالروس لم يعتبروا يوم السبت يوم راحة كما عند اليهود، بل يوماً لخدمة المجتمع كما عند القرشاي. وبذلك، يتضح إن الادعاء بالأصل اليهودي ليوم السبت بلغة القرشاي لا يدل على الحقيقة التاريخية، بل على ضحالة تفكير القائلين به.

يوم الأحد: الأسبوع القرشي يبدأ بيوم الإثنين الذي يسمى (باش كون، баш күн)، ويعني يوم الرأس، يوم البداية، فيه يبدأ الأسبوع. أما آخر أيام الأسبوع فهو يوم الأحد الذي يسمى (إيق كون، БИЙЫКЪ КҮН)، وهو تحريف عن (أياق كون، аякъ күн)، ويعني يوم القدم، يوم النهاية. وقد خصص القرشاي يوم الأحد للراحة قبل ميلاد السيد المسيح الذي لم يأمر أصلاً بجعل يوم الأحد عطلة للمسيحيين.

لا أحد ينكر أن الديانة المسيحية جاءت متممة لليهودية وأن المسيح بذاته كان أحد أنبياء بني إسرائيل. المسيحيون الأوائل كانوا يرتاحون يوم السبت مثلهم مثل اليهود، ولكن عندما اعتنق الرومان - الذين كانوا يكرهون اليهود، ويسخرون من سبتهم - الديانة المسيحية، وحتى يفتتوا قوة اليهود، أصدر الإمبراطور الروماني قسطنطين عام 321 م قراراً بجعل يوم الأحد يوم عيد وراحة للمسيحيين نكاية باليهود. إذاً، عطلة يوم الأحد فرضت على المسيحيين بقرار سياسي ولا تحمل جذوراً دينية. وبالتالي، فتعطيل القرشاي يوم الأحد لا علاقة له بالمسيحية كدين. فالأسبوع يبدأ عند القرشاي بيوم (الرأس، البداية)، وينتهي بيوم (القدم، النهاية).

لو كان القرشاي قد اقتبس الوظيفة الدينية ليوم الأحد بتأثير من الديانة المسيحية لاختلّ الانسجام الداخلي بين تسمية ووظيفة الأيام، وبين ترتيبها ضمن أيام الأسبوع كما حدث لدى كثير من الشعوب كالروس والعرب. فعندما تبنى الروس تراث الغير، واعتبروا يوم الأحد عيداً دينياً، ثم عطلة رسمية اختلّ ترتيب أيام الأسبوع لديهم.

الأسبوع الروسي يبدأ بيوم الإثنين (باني دينيك)، الثلاثاء (فتورنيك)، وهو مشتق من الرقم "إثنان". الأربعاء (سريدا)، ويعني بالروسية الوسط. ولكن يوم الأربعاء ليس اليوم الأوسط في الأسبوع!. هذا الخلل عائد إلى أن الروس كانوا قديماً يعطلون يوم السبت. فإذا انطلقنا من ذلك، يكون الأحد هو اليوم الأول في الأسبوع، والإثنين هو

اليوم الثاني، والثلاثاء اليوم الثالث، عندها فقط يكون يوم الأربعاء (سريدا) هو اليوم الأوسط.

وحدث نفس الشيء مع العرب عندما اعتبروا يوم الجمعة عيداً دينياً، ثم عطلة رسمية وذلك بعد نزول الآية: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي إلى الصلاة من يوم الجمعة...) . الأسبوع العربي يبدأ بيوم السبت، وهو مشتق من كلمة سبات التي تدل على الراحة. واليوم الثاني هو: الأحد، وهو مشتق من الرقم واحد. فكيف يكون يوم السبت الذي يدل باللغة العربية على الراحة أول أيام العمل في الأسبوع؟

ويوم الأحد المشتق من الرقم واحد يدل على ثاني أيام العمل في الأسبوع؟ هذا الخلل نتج عندما تخلى العرب عن يوم السبت كيوم راحة بعد الإسلام وتحولوا إلى يوم الجمعة. ويوم الثلاثاء بالعربية مشتق من الرقم ثلاثة، لكنه يدل على اليوم الرابع في الأسبوع. ولو كان السبت يوم عطلة وكان الأحد أول أيام العمل، لتوافق معنى التسمية مع ترتيب يوم الأحد ضمن أيام الأسبوع. ولأصبح يوم الأربعاء المشتق من الرقم أربعة هو اليوم الأوسط، وبالتالي توافق إسمه مع ترتيبه ضمن أيام الأسبوع.

هكذا حصل مع الشعوب الكبيرة عندما تأثرت بالشعوب الأخرى. وبما أن ذلك لم يحدث مع القرشاي، فهذا يدل على ان أسماء أيام الأسبوع بلغتهم حافظت على الانسجام التام بين معاني تلك الأيام وترتيبها، وهي أصيلة بلغة القرشاي وليست مقتبسة من الشعوب الأخرى.

أيام الأسبوع لدى القرشاي:

الاثنين: (باش كون، баш күн)، يوم البداية.
 الثلاثاء: (كوركي كون، гюр күн)، يوم الحرب.
 الأربعاء: (باراز كون، бар күн) يوم اقتفاء الأثر.
 الخميس: (أورطا كون، орт күн)، اليوم الأوسط.
 الجمعة: (بايرام كون، баир күн)، يوم الاحتفال.
 السبت: (شابات، шабат күн)، يوم التطوع
 للخدمة العامة.

الأحد (أياق كون، аякъ күн)، أي يوم القدم
 وهو كناية عن نهاية الأسبوع.
 لاحظ هذا الانسجام الرائع بين معنى تسمية اليوم،
 وبين ترتيبه ضمن أيام الأسبوع!

يوم الاثنين:

(باش كون)، أي، يوم البداية؛ وهو كذلك فيه يبدأ
 الأسبوع. ويوم الخميس يسمى (أورطا كون)، أي اليوم
 الأوسط؛ وهو كذلك. وينتهي الأسبوع بيوم الأحد (أياق
 كون)، أي، يوم نهاية الأسبوع؛ وهو كذلك. ولو كان يوم
 السبت في تراث القرشاي يهودي المصدر، وعطلة يوم
 الأحد مسيحية المنشأ؛ لحصل خلل بين تسمية هذه الأيام
 وترتيبها ضمن الأسبوع كما حصل لدى الروس والعرب.

وطالما أن هذا لم يحدث لدى القرشاي ملقار، فهو
 دليل على أن تسمية يوم السبت، وعطلة يوم الأحد ليست
 وافدة إلى تراث القرشاي، بل أصيلة متجذرة، تشكل جزءاً
 لا يتجزأ من منظومة متكاملة بنفسها، منسجمة مع ذاتها،

ولا يمكن النظر إلى أي جزء منها بشكل منفرد.

يوم الثلاثاء:

(كورجي كون، гюрге кюн)، يدعى الكثيرون أنه سُمِّي تيمنا بالقدّيس (كيورجي، гиорги) قاتل التنين. هذا الاعتقاد يجافي الحقيقة التاريخية. فالتسمية أصيلة بلغة القرشاي وهي من الجذر اللغوي (جور، гюр) الذي يدل على الحرب.

ولأن القرشاي كان دوماً مهدداً من ما وراء القفقاس، أطلقوا على تلك المنطقة اسم (كورجو، гюржю)، وتعني محارب.

واشتق القرشاي كلمة (كورونتو، гюрюнтю)، التي تعني الشجار والعراك من هذا الجذر. ومنه اشتق أيضاً (كورولدش، гюрюлдеш)، صخب، ضوضاء، نقاش محتدم.

ويعتبر القرشاي يوم الثلاثاء يوم نحس، لا يسافرون فيه، ولا يقصون أظافرهم. ولو كان اسم هذا اليوم اطلق تيمنا بالقدّيس كيورجي؛ فلماذا اعتبر القرشاي هذا اليوم يوم نحس؟ هل هناك من يطلق اسم القدّيس المبجل لديه على يوم يعتبره حتى الآن يوم نحس؟

إسم يوم الثلاثاء بلغة القرشاي إسم أصيل مشتق من الجذر (كور، гюр) الذي يرتبط كما أسلفنا بالحرب، والعراك، والشجار، والصخب. وكان يوم الثلاثاء لدى القرشاي القدماء يوم تدريب الشباب على فنون القتال. والجدير بالذكر أن يوم الثلاثاء يعتبر لدى الكثير من

الشعوب القديمة يوم الحرب. ففي اللغة السومرية يوم الثلاثاء يلفظ (نرغال- نرغال)، وهو من الجذر اللغوي القرشاي (ناز، наз) والذي يعني المبارزة. وباللغة الإنكليزية الحديثة يطلق على يوم الثلاثاء اسم (تيوسدي)، الذي يعود بجذوره الى الكلمة الساكسونية القديمة (تيوس)، والتي تعني الحرب. ونحن نرى انه من الكلمة القرشاي (تيوش، тюиуш)، الذي يعني شجار، قتال.

وبالتوتونية القديمة يطلق على يوم الثلاثاء اسم (تيو)، وهو اسم إله الحرب. وهذا بدوره ينحدر من الكلمة القرشاي (تويو، тюиу)، ويعني الضرب . وكل هذا يدل على أن القرشاي لم يتأثر بتراث الآخرين، بل أثر فيهم.

يوم الأربعاء:

(باراز، бараз күн) تتألف التسمية من مقطعين، (بار، бар)، وتعني اذهب و (از، аз)، وتعني أثر، أي تتبّع الأثر. وفي يوم الأربعاء كانوا يدرّبون الشباب على تتبع الآثار، والتعرف على الطرق والمسالك من وإلى المنطقة ليسهل عليهم وقت الحاجة أن يتتبعوا أثر الغزاة، وينصبوا الكمائن .. إلخ.

يوم الخميس:

يسمى (أورطا كون، орта күн)، اليوم الأوسط .

يوم الجمعة:

ويسمى (بايرام كون، баирам күн)، ويعني يوم الاحتفال، وكان الشباب يتدربون فيه على الرقص

وتنظيم الألعاب وفن الخطابة .. إلخ .

يوم السبت:

(شابا ات، шабат күн). كما مر معنا ، هو يوم التطوع لخدمة المجتمع .

يوم الأحد:

(أياق كون، аякь күн). وكما أسلفنا هو آخر يوم في الأسبوع، وقد اعتبره القرشاي يوم راحة.

أسماء الأشهر بلغة القرشاي- بلكار وأهم الأعمال التي ارتبطت بها

الشهر الأول: (باشيل، башел): كانون الثاني. والتسمية مؤلفة من باش، (баш)، ويعني الرأس، و(إيل، эл)، وتعني حاضرة سكنية، قرية، منطقة .. إلخ . وحسب الأعراف التي كانت سائدة في المجتمع القرشي فإن المناصب الإدارية لم تكن متوارثة بل، كانت تتم وفق عملية انتخابية يشارك فيها كل السكان عدا النساء والوافدين الذين لا ينحدرون من قومية القرشاي؛

الشهر الثاني: (بويوروم، буиюрум): شباط. ويعني القرارات، الاتفاقات. فبعد انتخاب المسؤولين عن المدن والقرى والذي يجري في الشهر الأول، يجتمع أولو الأمر لاتخاذ القرارات ووضع الخطط لتسيير أمور مناطقهم خلال العام؛

الشهر الثالث: (طوطور، тотур): آذار. طوطور شخصية أسطورية ارتبط إسمه بالأعمال العسكرية، وفي

مثنولوجيا القرشاي يعتبر طوطور حامي وراعي الصيد ويُرمز له برأس ذئب. وقد درجت العادة قديماً بأن يجري تدريب الشباب على مبادئ الفنون القتالية في هذا الشهر من السنة، وهو يعادل الخدمة الإلزامية حالياً؛

الشهر الرابع: (أبساطى، апсаты): نيسان. ابساطي هي إلهة الحيوانات الأليفة في مثنولوجيا القرشاي. وحسب معتقداتهم القديمة، فإن تكاثر الأغنام مرتبط برضاها، وبما أن شهر نيسان هو شهر توالد الأغنام، فقد أطلقوا عليه اسم (أبساطي)؛

الشهر الخامس: (قر قاووز، кьыр кьаууз): أيار. والتسمية مؤلفة من (قر، кьыр)، وتعني أكشط. و(قاووز، кьаууз)، وتعني قرص العسل. أي شهر كئشط أقراص العسل، شهر جمع العسل. والمعروف أفضل أنواع العسل هو ما يجمع في شهر أيار.

الشهر السادس: (قرقار، кьыркьар): حزيران. ويعني حلاقة، جز الصوف، وحزيران كما هو معروف شهر جز أصواف الخراف.

والجدير بالذكر أن هذا الشهر ارتبط منذ القديم بالصوف لدى كثير من الشعوب القديمة. والأغرب من ذلك، أن تلك الشعوب، استخدمت الكلمة القرشية الدالة على الصوف لتسمية شهر حزيران في لغاتها. وعلى سبيل المثال:

يسمى شهر حزيران باللغة الإنكليزية: June،
وبالفرنسية: juin،
وبالألمانية: juni،

وبالإسبانية: junio،
 وبالبرتغالية: junho، وكلها مشتقة من كلمة (jun)، التي
 تعني بلغة القرشاي الصوف. حتى التسمية الروسية لشهر
 حزيران (يون)، ماهي إلا الصيغة التركية لكلمة جون.
 الشهر السابع: (جلي، Джылы): تموز، ويعني الدفء.
 وبالفعل فهو شهر الدفء. والأمر المثير هو أن الكثير من
 الشعوب القديمة استخدمت التسمية القرشية للدلالة على
 شهر تموز.

بالإنكليزية:

july، وهي من القرشية(جلي آي، Жыл Ай)، أي، شهر
 الدفء .

بالفرنسية:

juillet، وهي مشتقة من القرشية(جليت، жылыт)،
 وتعني دفاء، إجمعه دافناً.

بالألمانية:

(juli)، وهي مشتقة من الكلمة القرشية (جلي، жылы)
 وتعني الدفء .

بالإسبانية:

(juli)، وهي من الكلمة القرشية(جلي، жылы)، وتعني
 الدفء .

بالبرتغالية:

(julho)، وهي أيضا من الكلمة القرشية(جلي، жыды)،
 وتعني الدفء ؛

الشهر الثامن:

(إندر، ындыр): آب، ويعني البيدر، وفيه درس القرشاي البيادر؛

الشهر التاسع:

(لوككور، луккур): وهو شهر أيلول، ولوككور يعني بلغة القرشاي المحراث. وهو شهر حراثة الحقول؛

الشهر العاشر:

(بايرام، баирам): تشرين الأول، ويعني العيد. في هذا الشهر كان القرشيون يعودون من مراعيهم الجبلية بعد غياب خمسة أشهر وهم محملين بالزبدة والجبنة واللحم المجفف. وموسم العمل انتهى ورب الأسرة عاد إلى البيت، لذا، فقد اعتبره القرشاي شهراً للأعياد والاحتفالات بشتى أنواعها.

الحادي عشر:

(خوجا مان، хожа ман): تشرين الثاني، وهو يتألف من (خوجا، хожа)، ويعني معلم. و(مان، ман)، وتعني رجل. وبالتالي، فإن خوجامان يعني الرجل المعلم، الخبير. ونظراً لبرودة الجو وانتهاء الأعمال الرعوية والزراعية، وتعذر الخروج للصيد في هذا الشهر، فقد استقر الخبراء بشتى مجالات الحياة في بيوتهم، فانتهم الشباب هذا الفصل لتطوير خبراتهم عبر اللجوء إلى أصحابها. واحتراماً لهم أطلق على هذا الشهر اسم خوجا مان، أي الخبير. وهو شهر تعلم الخبرات المكتسبة من الكبار.

الشهر الثاني عشر:

(بي كورركي، бий кёрирге): كانون الأول، وتتالف التسمية من (بي): تعني بلغة القرشاي أمير، (كوركي) تعني: النظر، البحث، التدبير، وبالتالي، فهو الشهر الذي يجري فيه انتخاب أمير البلاد. ويجب التنويه إلى أن هذا المنصب لم يكن متوارثاً لدى القرشاي، بل كان ينتخب انتخاباً. وشهر بي كوركي هو الشهر الذي ينتخب فيه القرشاي أمير الأمراء وهو يسمى (صنكار بي، сынгар бий).

أسماء الأشهر بلغة القرشاي باختصار:

- 1- (باشيل، башел): كانون الثاني ؛
- 2- (بويوروم، буиюрум): شباط ؛
- 3- (طوطور، тотур): آذار ؛
- 4- (أبساطى، апсаты): نيسان ؛
- 5- (قر قاووز، кьыр кьаууз): أيار ؛
- 6- (قرقار، кьыркьар): حزيران ؛
- 7- (جلي، джылы): تموز؛
- 8- (إندر، ындыр): آب؛
- 9- (لوككور، луккур): ايلول ؛
- 10- (بايرام، баирам): تشرين الأول ؛
- 11- (خوجا مان، хожа ман): تشرين الثاني ؛
- 12- (بي كورركي، би кёрирге): كانون الأول

أصل كلمة سنة

علماء اللغات مجمعون على أن كلمة سنة بالعديد من اللغات اشتقت من الكلمة الدالة على العد. بالأكدية تلفظ (سانادي، санады)، بالأوغاريتية تلفظ (ش ن د، Ш Н Д)، وبالسريانية تلفظ (شاناو، шанау)، وبالعبرية (شنه، шана)، وبالعربية (سنه، сана). ويقول الباحث علي الشوك إنها من كلمة تدل على العد. ولكن تلك الكلمة لا تدل على العدد أو العد في تلك اللغات، ونحن نرى أن هذه الكلمة هي الكلمة القرشية (سنا، сана)، وتعني عد – صيغة الأمر من العد. و(سان، сан)، ويلاحظ تطابق اللفظ العربي مع القرشاي، وفي بقية اللغات انقلبت السين إلى شين ومازالت اللغة العبرية تقلب السين إلى شين حتى اليوم وفي الأكادية (سانادي) هي نفس الكلمة القرشية (سانادي) والتي تعني عد بصيغة الماضي.

مقارنة أسماء فصول السنة باللغة البابلية، بلغة

القرشاي

(أورو، уру)، تعني بالبابلية فصل الحصاد. وهي من الكلمة القرشية (ору)، وتعني الحصاد. (ام إشي، ЭМ ИШШИ)، تعني بالبابلية فصل القبط. وهي تتألف من كلمتين قرشيتين (إم، ЭМ)، وهي أداة نحوية لاشتقاق صيغة التفضيل. و(إسي، ИССИ)، وتعني حار. (ام إسي، ЭМ ИССИ) تعني الأكثر حرارة، القبط.

(كوس،кус)، وتعني بالبابلية الشتاء. وهي من الكلمة القرشية (قش،къыш).
والعرب قبل الإسلام كانوا يطلقون على فصل الصيف إسم(قيظ،къаиз). وهي من الكلمة القرشية (قيز،къыз)، وتعني الحامي، الحار جداً.
ويطلقون على فصل الشتاء إسم(قر،къар)، وهي من الكلمة القرشية (قار،къар)، وتعني الثلج.

مقارنة بعض أسماء الشهور البابلية والقرشية

(سابان،сабан)، ويعني شهر زراعة الحقول.
وهي من الكلمة القرشية(سابان،сабан)، وتعني الحقل.
(أيارو،ай ару)، ويعني شهر الجمال. وهي تتألف من كلمتين بلغة القرشاي، (أي،ай)، وتعني شهر. و (أريو،ариу). وتعني جميل. ومازالت هذه التسمية سارية في سوريا والعراق ولبنان.

(إسي،иси)، ويعني الحار، ويطلق على شهر آب.
وهي من الكلمة القرشية (إسسي،исси)، ويعني الحار.
طبعاً، هذا غيوض من فيوض؛ والمهتم بالموضوع سيجد الكثير من الأمثلة التي تؤكد بأن القرشاي كان بيوم من الأيام شعباً مؤثراً في ثقافات الكثير من الشعوب القديمة والعديد من الشعوب التي تعدّ اليوم أكثر الشعوب تحضراً.

انتهى بتاريخ 25 نيسان 2020
مدينة قرشاي.

